

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٠

١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٩ -

حرف النون

ناسوت : طبيعة الانسان لفظة سريانية نُشُوتُ / Noshoutho : بشرية ،
 بشر ، جماعة الناس ، وَنُشُوتُ / Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه
 النُاشُوتُ Ethbarnash تأنس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ،
 والمصدر التأنس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب
 التأنس : « ان غرضنا في هذه المقالة تبين ما تعتقده النصارى في تأنس الله
 الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انساناً » (مقالات يحيى بن عدي التي مر ذكرها
 أنفاً ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ « ان الابن هو المتأنس دون الآب والروح »
 وورد في مقالات دينية قديمة نشرها الأب شينو عن مصحف عتيق مخطوط
 سنة ٨٧٢ م « خطبة في تأنس الله الكلمة » ص ١٠٨ .
 نيراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ « النيراس : المصباح قيل انه ليس بعربي »
 ومثله في شفاء القليل ص ٢٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الى انه

- ١٦١ -

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وإنما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب إلى ان اشتقاقه من « البرس » الذي هو القطن ، اذ الفتيلة في الأغلب إنما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسنان نبراس . وجمعه « النبراس » .

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق . فاللفظة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرطوني وقال جمعها نباريس . ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : نَبْرَشْتُو Nabreshtho و نَبْرَشْتُو Noubroshe بالثين المعجمة . والفعل نَبْرَشْتُو Nabreshtho : الهب ، أضرم . النبي : في المعاجم العربية : المُخْبِر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، و قطر المحيط)^(١) وفي السريانية : الرَّائِي أي الناظر والمنذر يوحى من الله بالكائنات قبل كونها : نَبْرَشْتُو Nbiio والاسم نَبْرَشْتُو Nbioutho النبوة والفعل نَبْرَشْتُو و نَبْرَشْتُو Ethnabi , Nabi تنبأ ، والثاني آنس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٣٠ : ٧ : « لأنه نبي وبدعو لك فتحيا » يريد ابراهيم الخليل .

نَجْرِير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النَجْرُ والنَجْرِير (بكسر النون) الحاذق الماهر العاقل المُجَرَّب المتقن الفطن البصير بكل شيء ، لأنه بنجر العلم نجرأ » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونجر الأمور علماً ، ومنه : هو نجرير من النجارير » وفي المزهري ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النَجْرِير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال ابو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ - ٢ : ٣٨٩) « النَجْرِير ضد البليد . وكان الأصمعي يقول :

(١) وفي مفردات الراغب ص ٩٩ : « النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة عنهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبي لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الذكية وهو يصح أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول » .

النَّحْرِيرِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . وَأَمَّا هِيَ كَلِمَةٌ مُوَلَّدَةٌ . وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ
الْفَصِيحِ قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ وَيُرْوَى لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاعُ وَلَا يَبْقَى دَمٌ إِلَّا الْمُشَيِّعُ النَّحْرِيرُ

المُشَيِّعُ : الشَّجَاعُ الَّذِي كَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ أَمْرًا يُشَيِّعُهُ عَلَى الْإِقْدَامِ .

وَالرَّوَاعُ : مُصَدَّرٌ رَاغَ الرَّجُلُ : إِذَا حَادَّ عَنْ الشَّيْءِ ، « أ هـ » . وَيَمَثَلُ الْخَفَاجِيُّ

الْجَوَالِيقِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ ص ٢٠٠ وَزَادَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : وَقَالَ الرُّضِيُّ فِي بَحْثِ

الْمُرَكَّبَاتِ : النَّحْرُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِظْهَارِ لِأَنَّ النَّحْرَ يَتَضَمَّنُهُ وَمِنْهُ قَتَلْتَهُ خَبْرًا ،

وَقَوْلُهُمُ لِلْعَالَمِ نَحْرِيرٌ : لِأَنَّ الْقَتْلَ وَالنَّحْرَ يَتَضَمَّنُ إِظْهَارَ مَا فِي بَاطِنِ الْحَيَوَانَ « أ هـ » .

قَلْنَا وَيَقْرَبُ أَنْ تَكُونَ اللَّفْظَةُ مَعْرَبَةً مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ وَهِيَ نَحْرِيَّةٌ Nahiro

وَمَعْنَاهَا : نَيْرٌ ، لَامِعٌ ، بَهِيٌّ ، حَازِقٌ ، ذَكِيٌّ ، لَوْذَعِيٌّ ، وَاضِحٌ ، جَلِيٌّ .

وَالْفِعْلُ نَحَّرَ وَنَحَّرُوا ، نَاهَرٌ ، نَاهِرٌ ، أَنَارَ ، أَزْهَرَ ، أَوْضَحَ ، فَقَّهَ

وَالْأَمَمُ نَحْرِيَّةٌ Nahiroutho : اسْتِنَارَةٌ ، حَذَاقَةٌ ، ذِكَاةٌ ، خَبِيرَةٌ .

نَاصِرِيٌّ : جَمْعُ نَصْرَانَ ، وَنَصْرَانِيٌّ : مَسِيحِيٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ نَحْرِيَّةٌ وَالْأَمَمُ

مِنْ قَوْلِهِمْ نَحْرِيَّةٌ Nacroioutho نَصْرَانِيَّةٌ . وَالْفِعْلُ نَصَّرَ : نَصَّرَ ، وَالْمَجْهُولُ

وَالْمَطَاوِعُ نَاصِرِيٌّ Ethnaçar تنصَّرَ : دَخَلَ فِي دِينِ النِّصْرَانِيَّةِ ، وَالْمَادَةُ سَرْيَانِيَّةٌ ،

وَيُقَالُ إِنَّهَا نَسَبَةٌ إِلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْإِنْجِيلِ « أَنَّهُ بَدَعَى نَاصِرِيًّا »

مَتَّى ٢٣ : ٢ وَذَلِكَ لِسَكْنِهِ فِي مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ . قَالَ الْعَجَّاجُ ص ٦٩ مِنْ دِيْوَانِهِ :

كَمَا يَعُودُ الْعَيْدَ نَصْرَانِيًّا وَيَعِيَّةَ لِسُورِهَا عَلِيًّا

وَقَالَ طُخَيْمُ الْأَسَدِيُّ يَمْدَحُ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْخَبِيرَةِ مِنْ رَهْطِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ

(ياقوت : مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ) :

وَأَنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارِيًّا أَحِبُّهُمْ وَبِرْتَاخٍ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَبِتَوْقٍ

وَقَالُوا فِي مَوْثُتِ نَصْرَانَ : نَصْرَانِيَّةٌ . وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَالنَّصْرَانَةُ ، وَاحِدَةٌ النَّصَارِيُّ .

ناصُور : الناصور بالسين والصاد ، العرق الغير الذي لا ينقطع وهو عرق في باطنه نساد فكما يرا أعلاده رجح غيرا فاسداً ، وهو معرب (التاج) وفي شفاء الغليل ص ٢٠١ « ناصور بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في العين والثمة والمقعدة ، معرب عن الجوهري » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناصور العرق الغير الذي لا ينقطع ، علة في المأقي وعلة في حوالي المقعدة وعلة في اللثة » قلنا هو معرب من السريانية *ܢܘܨܘܪ* Noçouro .

ناطُر : الناظر والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع ليس بعربي محض . قال الأزهري : رأيت بالبيضاء من ديار جذام عرازيل ، فسألت عنها بعض العرب فقال هي مظان النواطير . وفي البارع : الناظر والناطور بالطاء المهملة حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض . وقال ابن القطاع : نظر نظراً بطاء مهملة : حفظ الكرم . (أقرب الموارد ٣ : ١٣١٣) وفي المزهري ٣ : ٨٢ « ناطور بني فلان وناطورتهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كان أعجمياً » وفي التاج ٣ : ١٢٠ الناظر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خيرٌ منك جاراً وتملأ وجه ناظرٍ كم غباراً

قال الأزهري ولا أدري أخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطار ونطراء ونواطير ونطرة . وفي الأساس ٣ : ٤٥٢ « فزعوا منه فزع العصفير من أبدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالطاء من (النظر) ولكن النبط يقلبون الطاء طاء » ! . وهذا نص ابن دريد ٣ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي . وإنما هي كلمة من كلام السواد ، لأن النبط يقلبون الطاء ظاء ، ألا ترى أنهم يقولون برطلة ، وتفسير ذلك ابن الظل . وإنما الناطور الناطور بالعربية فقلبوا الطاء ظاء ، والناطور الامين واصله من النظر » .

قلنا هذا التخريج تعمل ، واللفظة ومشتقاتها مريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء وقد قال الشيخ أبو حيان « الظاء مما انفردت به العرب دون العجم » الجاسوس ص ٢٨٩ فالنعل : نُكْرِيَةُ Ntar : نظر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل نُكْرِيَةُ و نُكْرِيَةُ Notro , Notouro ، ومعنى الأولى أيضاً : عَسَسَ ، حرس . والاسم نُكْرِيَةُ و نُكْرِيَةُ Notouroutho : نظارة حراسة . والمصدر الميمي نُكْرِيَةُ و نُكْرِيَةُ Matarto : منطرة ، محرس ، ملاذ ، حصن . وفي نبوة اشعيا ٢١ : ١١ « فصرخ الي من ساعبر حارس الليل » وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد النشاند لسليمان الحكيم ١ : ٦ « جعلوني ناظورة للكروم وكرمي لم أنظره » (١) .

وفي ٨ : ١١ « كان لسليمان كرم كثير إبه فسلمت الكرم الى النواظير » وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة نُكْرِيَةُ Ebo « هَأْتَمِه صَعْم » Ebe Sagui (٢) . ومما عر به الكلدان الناظر نُكْرِيَةُ Notro عنوانا به وظيفة الأسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجائليقي في أثناء خلافته ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والنظارة . قال في المجلد ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كسكر للنظارة . وص ١٠٦ فنظر سليمان صاحب الزوابي الكرسي - يربد اسقف أبرشية الزوابي - ويقال في المنطرة في الفصحى : المحرس ، والمرقب قال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٣٥ « المرقب موضع الطليعة وهو الديدبان » .

(١) الترجمة الموصلية والسووعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أب » ص ١٦٩ من المجلة . وأما في غالب الترجمات التي نقات من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان سليمان كرم في بعل هاهون » ومعناه في شعوب لا نخشى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة انطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٥٣ « ناعور ، ناعورة ، دولاب مائي له قواديس يوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ نُوُورُو Noouro ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و نُوُورُو Noourto : ناعور صغيرة كما في معجم ابن بهلول عن ابن سرشوبه ع ١٢٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة السرياني ٣ : ١٤٢ (١) .

نِفط : نَفْط Nafto أثبتتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل ص ٤٥٤ كسرهما أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي أقرب الموارد ص ١٣٣٠ « النِفط وقد يفتح ، دهن معدني مربع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به » غمالي دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢ والدليل ورود لفظة نَفْط نَفْط المشتقة منها ومعناها : مصباح ، تقاطة ، في سفر الملوك الأول بحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما يرون فزعم انها فارسية الأصل (نفت) وان نَفْط يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية . نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ « نَقَسَ الراهب وغيره بالويل الناقوس نقساً : ضربه . والناقوس مِضْرَابُ الْمَسِيحِيِّين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

(١) النَّفْسُ : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني الموسوم بالأيام الستة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس نَفْط Nafsho الذي تداوله في لساننا الآرامي ، استعراه من كلام المبرانيين القديم ، ولا نعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المقولة فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس نَفْط Psuché » وهو في العبرية نَفْط (معجم يرون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة بقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الويل) او (الايل)
وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو
خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ « أخذ خشبة ثم أخرج
تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلم تضرب
بالناقوس ، قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية » .
والجمع نواقيس قال المتلمس :

حنت قلوصي بها والليل مطرق بعد الهدوء وشاقتها النواقيس

ونقس وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفر :

وقد سبأت لفتيان ذوي كرم قبل الصباح ولما تفرع النقس

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة

والقس . وقد بطل الناقوس الخشي واستبدل بالجرس النحامي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ « فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا »

وورد في نسخة ثانية ما يأتي « قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا

أراه عربياً محضاً » ١ هـ . قلنا هو لفظ سرياني نصح Ncashe : نقس ،

قرع الناقوس . نُصَّهَها Nocousho : ناقوس .

نبر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الاكدية Nārū^(١) ،

وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nārūm - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية

نَهِرُوا Nahro والعبرية نَهْرُو Nahor^(٢) ، والعربية : نهر ، الماء الجاري

المتسع المجرى .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على مسناة لسنحاريب ملك آشور عند بقايا قنطرة

جروانة (مجله سومر الجزء الثالث سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .

(٢) برون : ٣٢١ .

نَوَجَر : النوجر الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية محضة (المخصص ١٥٣، ١٠ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء في التاج ٣ : ٥٦٦ « سَكَّة الحراث وآلة بداس بها الحصيد كالنورج » . هي سريانية نَوَجَر Nagro^(١) .

نُورَة : النُورَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل لازالة الشعر ، قيل هي عربية وقيل معربة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي ص ٣٤١ « النُورَة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورة . وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابعت عليهم سنة قاشوره تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُورِه

قلنا هي معربة من السريانية نَوُورَة Nworho .

نُورَج : النُورَج كالنُوجَر ، سكة الحراث وما يُداس به الأكداس من خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ « عن الليث : النُورَج والنَّبرج لغتان وأهل اليمن بقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد كان أو من خشب قال عمار بن البَوْلَانِيَّة :

ألا ليت لي نجداً وطيباً تُرابها بهذا الذي يجري عليه النوارجُ

وحكى الأزهري عن ابن دريد (النَّرجَة) الخشبة التي تُكرب بها الأرض . وفي نوادر الأعراب النُورَج سكة الحراث وقال الليث : النُورَج أخذ كالسحر

(١) الناموس : لفظة يونانية النجار Nom - os استمارها السريانيون من اليونانية

نُومُوسُ Nomouco وحذا حذوم العرب : وهي الشريمة والسُنَّة وفي نبوة عاموس

٢ : ٤ « لأنهم رفضوا ناموس الله » ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees

وهو الملاح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس ، وهذا كله دخيل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب « وبالسريانية نُخْجَل Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) .

نَوَل : النَوَل خشبة الخائك يُنْسَج عليها ويُلف عليها الثوب وقت النسيج .
سريانية نَوَلُ Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الخائك » .
نُون : النُون : الحوت والجمع نينان وانوان ومنه « يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات » أقرب الموارد ١٣٦٢ . وبالسريانية نُونُ Nouno : سمكة حوت . توافقت عليه السريانية والعبرية . وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهياً الرب نونا عظيماً وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة .

نَيْح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نَيْح الله عظمه اذا شدَّده يدعو له بذلك ، ويقال أيضاً : نَيْح الله عظمه اذا رضَّضه يدعو عليه » ٥١ .

قلنا اللفظة سريانية نَيْح Anih : أراح وروَّح نستعمل دعاء للميت بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك نَيْح Naiah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف نِحَاهم . ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نَيْح الله نفسه » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِيَّاح : ونياحة : نَيْح و نَيْح Nioho , Niohtho وهي ما يُقَدَّم عن روح الميت من وليمة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولاً بين مسيحيي بلاد الشام . وورد في قوانين ايبفانيوس القسطنطيني ١٠١ « القداسات التي تقدر في ٠٠٠ نياح الموتى » ويستعمل النياح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدى والوفاء ، ومنه « نياح العذراء » وكنيسة النياح « لوفاة العذراء عليها السلام » .
نِير : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور باداتها ج أنيار ونيران ، شامية » ص ٢٠١ « نير ، ما يوضع على عنق الثورين ،

معرب» وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢: ٤٢١ و ٣: ٢٥٣) «والنير الذي يوضع على الثور فلغة شامية» . ج: أنيار ونيران» . سريانية وعبرية قَمْنَا Niro وفي سفر التكوين ٢٧: ٤٠ «ألقيت نيره على عنقك» (١) وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٢) .

حرف الهاء

هَصَّان : جاء في المزهري ١: ٣٠١ «وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي ممَّ اشتقاق هَصَّان وهُصَّبَص ؟ قال لا أدري . وقال أبو حاتم أظنه معرباً وهو الصَّبُّ الشديد ، لأنَّ الهِصَّ الظَّهْرُ بالنبطية » الهِصَّ الصَّبُّ من كل شيء . قلنا هو هِصُّ (حاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دريد في هذا الحرف ما حكاه صاحب المزهري . وقال ابن دريد أيضاً ١: ١٠٤ هِصَّ الشيء يهْصُه هِصًّا ، إذا وطئه فشدَّه . وقال سيف الاشتقاق ص ٧٣ «واشتقاق هُصِص من الهِصَّ ، والهِصَّ الوطى الشديد» .

وبالسريانية فعل هِصَّي Haièce معناه : شدَّد ، قوَّى : صَلَّبَ و هِصَّن Hoco : اشتدَّ و هِصَّي Hico : شديد . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

(١) النيزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ «النيزك أعجمي معرب : الرمح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمة :

فيا من لقلبٍ مستهام كأن من الوجد شكته صدورُ النيازك

قلنا من الفارسية اخذه السريان وسمَّوه Naïzkho : حربة ، رُجَّ نشابة ، وورد في نبوة حقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال «وسارت العساكر في بريق سهامك ولعان نيازك . تدوِّخ الأرض غضباً وتدوس الأرض زرجاً» (٣: ١٤ - ١٢) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رحك :

هَيْكَلٌ : الهيكل في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم ، وفي القاموس ٤ : ٦٩ انه الضخم من كل شيء ، والفرس الطويل والنبات الطويل البالغ العَبْلُ وقد هَيْكَلَّ ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وديرهم والبناء المشرف . وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى : الهيكل ما عظم من اجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى . وفي شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهَيْكَلٌ في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ، وبيت الأصنام ومعبد النصارى . وأما التماويز التي يسعونها الهيكل فليست في كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعراضا لذكره . قلنا وتعريف الهيكل في عُرْف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمته ، او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمامسة في أثناء تقدمه القربان^(١) وجمع هَيْكَلٌ هَيْكَلٌ ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه لبس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها .

واللفظة بالسريانية والعربية هَيْكَلٌ Haikal و هَيْكَلٌ Haiklo ومعناها : هَيْكَلٌ ، صرح ، قصر (برون ١١٠ والدليل ١٧٢) وبناء عظيم ، بيت عظيم ، قصر ويطلق غالباً على المصلّى (كتر اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلّى ، هَيْكَلٌ (ابن بيهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ، وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلّى والحراب (الباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هَيْكَل البيت طوله عشرون ذراعاً » يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم . وصاغ السريان من هذه اللفظة (١) كتاب الكنوز للطهران بمقوب البرطلي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل **أَبَمَصَّ** Ethhaikal : صار هيكلًا . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدمى ، ولكن أعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي فأوردتها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil^(١) وذهب الكرمليني أنها سامية النجار مركبة من E ومعناها : حي ، محل ، محلة ، و gall (كل) ومعناها : جليل كبير فتعني ، محل كبير^(٢) . وارتأى الأب أوغسطين مرمجي أنها لفظة شمرية من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشمريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الأكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekallu أو Ekal - u ، ومن الأكديّة انتقلت إلى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هيكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الأكديّة والعبرية والآرامية والحبشية والعربية^(٣) .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في مجلة (سومر) منها « اي - يو - كال » ومعناها بيت السيد الجليل^(٤) .

هَيْمَن : هَيْمَن الرجل قال آمين ، وهيمن فلان على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً (الأساس ٢ : ٢٥٣) وفي السريانية **هَيْمَمَح** Haimene : آمن ، صدق ، اعتمد على ، اتعن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ ص ١١ و ٢١٩ نقلاً عن التاريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ ص ٥٨ نقلاً عن كتاب المفردات الأثورية الفرنسية

لأنطون صوبين Saubin ص ٥١ - ٦٩ .

(٣) المعجمية العربية طبع سنة ١٩٣٧ ص ٩٤ - ٩٦ أخذاً عن معجم Bezold

(٤) مج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ ص ١٠٤ .

مُيَمِّن : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان
 مَحْدَلْ Mhaïmno : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بيهلول ٦٣٥)
 والميهمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمن غيره من الخوف أو بمعنى
 الأمين أو المؤتمن . قال قس بن ساعدة :

فأعوذ بالملك الميهمن مما غالده بالبأساء والنحس

ومن هذه المادة :

هَيَانُوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ - ٩٠ « وامم الشريعة عندهم الهيانوث »
 أراد بهذا ما نسميه دستور الايمان الذي نتلوه في أديتنا يومياً واللفظة السريانية
 هَيَانُوثُ Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ،
 امانة ، عهد ، ذمام (١) .

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يشون على الأرض هوناً »
 أخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران قال « حكاهم » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية
 هَوُونُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ
 ومعناها : عاقل ، حكيم ، فطين نسبة الى هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ و هَوَانُ
 ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال ايضاً : « هيت لك » اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ،
 بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرجه ابن جرير ، وقال عكرمة هي بالحورانية؟
 كذلك أخرجه ابو الشيخ ، وقال ابو زيد الأنصاري هي بالعبرانية ، وأصله هيتاج أي تعالى ، كذا .
 وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ - ٢١٣ « من الشين ان ينسب اللفظ العربي الفصح الى اللغة
 العجمية ، كقول صاحب النكليات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، مع انها من أخوات
 ها ، وها ، وهيا ، وهي ، وهاي ... في كونها وضعت للتثنية والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح
 عليه في كل لغة ... وأغرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن
 ابي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتاخ اي تعالى ، اعربه القرآن » ١ . ه .

قلنا اما في السريانية فان To و Tolokh (تولوخ) تعني : هلم ،
 تعال ، ولا نرى خلاصة بينهما وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

موثبان : الموثبان الملك اذا قعد ولم يَغزُ (حميرية) والوثب الطفر والقيام ،
وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول
فوثب له وسادةً أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان
سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbano من فعل ܡܘܬܒܐ Ythèbe و ܐܘܬܒܐ
Awthèbe : قعد ، جلس ، واقعد (١) .

المُتَوَحِّدُ : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من
السريانية ܡܘܬܘܚܝܘܐ Yhidhoio .
إِسْتَوْدَى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه :
أقرَّ به ، حرف سرياني ܐܘܕܝܐ Esbtawdi وأصل الفعل ܐܘܕܝܐ Awdi
ومعناه اعترف واقراً . وكذا في العبرية (يرون ٣٠٢) .

وَرَّ : الأُرُّ ايقاد النار ، والأِرَّة بالكسر : النار ، والأرار كغراب :
حَرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܘܪܘܪܐ Warworo معناها شمارة النار ،
من توافق اللغتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نورها وغلب على
الحوَجَم أو هو شجر شاك له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذورائحة عطرية ويقال
هو معرَّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشموم معروف
الواحدة وردة ، ويقال هو معرَّب ، ووردت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ،
قال في مختصر العين : نور كل شيء وردّه » وقال الجواليقي في المعرب
ص ٣٤٤ « والورد المشموم في الربيع يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : مودهان وموديان : معرَّب

ܡܘܕܘܢܐ Mawdono و ܡܘܕܘܢܐ Mawdiono وأراد به مرادف النانوس
أي المغنبر والمؤذن .

العرب تسمي الشعَر ورداً « اه وفي السريانية ܘܪܕܘܘܐ Wardo : ورد ، حوجم ، زهر أحمر ، زهر كل شجر . والفعل ܘܪܕܘܘܐ Warède و ܘܪܕܘܘܐ Awrède ܘܪܕܘܘܐ Ethwardane و رَد ، أزهر . فهو اذا معرَّب من السريانية كما عربوا « جَلَّ » من الفارسية .

ونفي : أكمل ، تمم ، أنجز ܘܪܕܘܘܐ Ifo ، ܘܪܕܘܘܐ Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وفي ، بفي سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب ، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيم فيها معاً » هذا ما ورد في الترجمة اليسوعية ، ومثله في سائر الترجمات ، ولكن اللفظة المبحوث فيها التي أوردها السيد يعقوب هي ܘܪܕܘܘܐ Mawfio تتقدمها لا النافية ، أي لا تفي الأرض باقامتها فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملقان قال « ܘܪܕܘܘܐ ܘܪܕܘܘܐ ܘܪܕܘܘܐ » من بفي يجمع امثال أسراره ؟

وقر : أكرم ، اجل ، مادة سريانية منها ܘܪܕܘܘܐ Yakar بمعنى (١) ومصدره Ykar ومدلوله : وقر ، رزق ، فهو وقور والمصدر ܘܪܕܘܘܐ Ikor واسمه ܘܪܕܘܘܐ Yakiroutho : وقار رزانه ، والمفعول ܘܪܕܘܘܐ Miakro : موقر ، مكرم والصفة ܘܪܕܘܘܐ Yakiro : وقور . وفي سفر استير ١ : ٤ « ليظهر يسار كرامة ملكه ووقار فخر عظمته أياماً كثيرة » (الترجمة الموصلية) وفي سفر التكوين ٤٩ : ٦ « وبجمعها لم أنزل من وقاري » (بحسب الترجمة السريانية البسيطة) وفي المزمور ٤٨ : ٢١ « الانسان اذا كان في وقار ولم يفهم يشبه البهائم العجاء » (وفي الترجمات : في كرامة) .

(١) أثر السريانية في كلام القرآن ، تأليف الدكتور الفنس منقانه ص ١٢ .

حرف الياء

يَبْرُوح : قال الشهابي « يبروح أُنْفَاح ونبات عشبي معمر سامٌ طيبٌ ، ينبت برَبّاً في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل اللفاح البرّي ٠٠٠ وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحتمية على الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطب ، نبه عليه الخشي . ٥١٠ . قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الياء على الياء ذهب الى انه معرّب من الفارسية ومعناه ، بلا روح ، اه وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » اه ص ٣١٧ - ٣١٨ .

فلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحاً ونزيد بان معناه : المقوي أو المبرّد مَحْدَةٌ سَلْمُ Yabrouho .

يحمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأبّل والظبي واليحمور» ١٤ : ٥٠ . وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ٠٠٠ هذا غير الأيايل والظباء واليحمير » ٤ : ٣٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان فزعم الفيروز آبادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وجمار الوحش » ! وهو تعريف مضطرب يبيّن الخطأ ، وقال الشهابي « يحمور حيوان لبون مجتر من فصيلة الابلية » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني : اليحمور الثور البرّي . وفسره برون باللاتينية Bubalus ، ص ٢٠٨ . وبوبالس لفظ يونانية ، وقالوا فيه : خبي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعاناً في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو ايل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن سهل ع ٨٤٥ انه «اليامور وهو الجاموس البرتي او اليحمور او الجوزر»^(١) الكبير من الأيائل ، قال وارتأى ابن سروشويه انه أضعف قليلاً من الأيائل جسماً وله قرنان « وبوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج بوست المفصل الذي أحسن فيه بقوله «يحمور حيوان من عائلة الأيائل وهو أكبر من الغزال وأصغر من الأيائل ، ويكثر وجوده في بلاد بشارة والكرمل وجلعاد ، وعلوه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط ولونه سنجابي وقريب الالوية محمر ، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض ، وله قرنان بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر» اه (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦) مَمَعَدَةٌ وُأَ Yahmouro نرجح أصل الكلمة السرياني بدليل قدمه ووروده في الكتاب العزيز ، وهو رأي دوفال أيضاً ٣ : ١٢١ .

يرقان : آفة للزرع ومرض يصيب الناس ، قال الشهابي ما خلاصته «هو مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان» ص ١٦٣ و ٣٦٧ .
هو حرف سرياني الوضع مَمَعَدَةٌ Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٣) وفي سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ «لفح أو يرقان» بحسب النقل السرياني وكذا في النقول العربية .

بلدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه ، ذكره البيروني قال «عيد بلدا وسموا به» ص ٢٩٣ . مَلْجَمُ Yaldo . ومن سمي به ، السيد بلدا مفران ملبار الهند المتوفي سنة ١٦٨٦ م .

يمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يوم قيل سرياني معرب ، وورد في القرآن مراراً ، قال صاحب الاتقان ص ١٤١ «قال ابن قتيبة ، اليمّ البحر بالسريانية ، وقال ابن الجوزي بالعبرانية ، وقال شيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : تامور وجوزن .

وفي الجمهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ،
 والميعوم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر او طوى عليه (انظر
 آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) مَحْمَلُ Yamو توافق في السريانية
 والعبرية مَطر Yam (برون ٢١١ ودوفال ١٢١) وفي المزمور ٣٢ : ٧
 دَمَّ أُمِّهِ وَدَمَّ أُمَّهُ دَمَّتْهُ وَمَحْتَمَّتْهُ : جمع أمواه اليمّ كأنها في زرق ،
 وفي نحميا ٩ : ١١ « وفلقت اليمّ أمامهم » وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز
 بحسب النقل السرياني ، بيد أن النقول العربية فسرتة بانجر .
 يمين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية
 والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنخاريب
 ملك آثور المتوفى عام ٦٨١ ق . م على مسناة ووجدت ماثلة في بقايا قنطرة
 جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) . وفي السريانية
 مَحْمَلُ ، مَحْمَلُ Yamino , Yamine ، والفعل مَحْمَلُ Yamène ين
 ومثله في العربية .

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بظريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



كنوز الأجداد

- ١٤ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك وبكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدَّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مبرحاً حتى تقفعت يده أي تشنجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . وتثقف ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جاموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضموه الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذلك فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه يذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الاعجاب به . وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهلوية ومما نقل كتاب « كليله ودمنة » و « خداينامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » و كتاب « الكيكيين »

- ١٧٩ -

في سير ملوك الفرس ، لم يفته اليينا منها الا كليلة ودمنة ، ومن تأليفه «الأدب الصغير» و «الأدب الكبير» و «اليتيمة» وعند من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرتنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة وبتيحة ثانية نشرناها في «رسائل البلغاء» وترجمنا له في كتابنا «أمراء البيان» ترجمة حافلة .

لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لا تحس فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذء البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كليلة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه محتذى عن الفارسية القديمة . وسر تفرد به ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعان تجري في وجود كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كليلة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان أكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تربده لآخائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس براءً ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل أهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخًا صادقًا ، لأن الكذب الذي يبري على لسانه إنما هو من فضل كذب قلبه
وانما سمي الصديق من الصدق وقد أُبتهم صدق القلب وان صدق اللسان ،
فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك
في صداقة تجلب العداوة وان المتنوع شائع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظمتهم وقد سئل عن
الأمم المشهورة لعنده ، فأعطاهما قسطها من الوصف الحق وقال في العرب :
ان العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مثل لما وآثار أثرت :
أصحاب ابل وغتم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ،
ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله
فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ،
ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وأسفتهم : فلم يزل حباء الله فيهم ، وحبائهم
في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم
الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الخسر ، على الخير فيهم ولهم .
فقال : « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ، فمن وضع
حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم اه . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن
اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب الى قلبه من أهل جيله آنفًا وشأنه
في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه
ناه بكده وموهوبه أتاه بلا كبير عناء .

ويحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن
لعرب بعد الصحابة أذكي من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم
ذكي من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجموا له انه كان سربًا
نحيبًا يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج اليه . وقالوا : انه لم يبق في
لاسلام من أهل فارس شريف بذكر الا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذي فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى الفين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالاً لما كان يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبود من الممولين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفل عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصراً بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغل شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويحرم . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استجمام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مريمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الدواقين : « اعلم ان من أوقع الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المغموم بهن أنه لا ينفك بأجيم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخذعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رجال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رجال الناس من الأظعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في لبه ، يرى المرأة من بعيد ملتفتة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدمّ الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوقاً بما لم يذوق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأنًا غير شأن ماذاقه ، وهذا هو الحق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويظلمها ويحلاًها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ايسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بخمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقل من تجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحميمية والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأين الى أفن ، وعزمن الى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لخالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيحلمنك وتملن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امسكك عنهن وهن يردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغاير في غير موضع غيره ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا يُكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً ، وكان خارجاً من سلطان الجمالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذا القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدَّ الجد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في وراء ، ولا يُدلو بحجة ، حتى يجد قاضياً فيها وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البر ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا يفتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أظقت ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق .

وقال وأبدع : «واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداو به لم يُغن علمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأبك ولا تحزن لقلّة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يُهاب وان كان رأبضاً والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يُحفل به وان طوق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرنّ عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا يتقلب الا معه قوته ، فلتنحسّن تعبدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء الخير يطلبك كما يطلب الماء الخداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبا الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ، ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة لیس له وقت معين « a .
ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « وما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يجرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فيستحل في ناحية منها ما يجرم في ناحية اخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمتهم ، يقضي به قضاة جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجأ بهم العجب بما في أيديهم ، والاستخفاف من سواهم فأقبحهم ذلك في الأمور التي يَسْتَنع بها من سمعها من ذوي الألباب أما من بدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول 'هريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده . واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان او أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي بلهه الله ويعزّم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتاباً جامعاً رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب باخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجتماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حربة الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي رادعي الخلافة لنفسه همّ المنصور بقتله فانهزم عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يقع عليه فيها فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفیان بن معاوية وكان يضطعن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعيث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع فخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سمّاً . فكانت أمانة ابن المقفع لخدمته وصدقه وحرية مما أورده حتفه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيها ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام . ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالتقوال وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لا نحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليئيمة والصحابة وهي من

تأليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودررة الأيام .
 وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق
 على نفسه مادعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء وغاية لا يخدم
 ولا يكذب ولا يمؤء ولا يبخل ويعمل الصالحات من دون غرض بتوقعه وبدعو
 الى الإصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً
 ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة
 وما أغرم الا بشفع الناس .

التوضيري

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التوحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه
 ابوه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسمون أنفسهم أهل العدل
 والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي .
 وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل
 العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس
 في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤
 تخرج بالسيرافي والرثماني بالنحو وبالفرقة الشافعي بأبي حامد المروروزي وابي بكر
 الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ - ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي
 وغيرهما من الفلاسفة مثل ابي الحسن العامري وابي النفيس الرياضي الفيلسوف .
 وصفه ياقوت انه كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي
 ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ،
 ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حفظة واسع الرواية والدرابة . وقال فيه انه كان صوفي السميت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدى مرتزق من السلطان واشتغل زمنًا بالوراقة في بغداد . ولما ترامى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بويه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلبى وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلدهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهجأها في كتاب اسماء مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبيها ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم .

وإذا فانت التوحيدى عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمه الوزيران ابن سعدان وابن العارض ، ولابن سعدان الف كتاب الصداقة والصديق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدلجى بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصديق والمقابسات وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة بنم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريب وتقريظ ونقد ولمز ووعظ وارشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات بأسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويمتعه فيه بكل عجب . دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات حجة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفت فيه - كما قال - كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف المألحة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فإن أكثر كتب القدماء نقول ينقل المتأخر عن المتقدم لا يعززون على الأكثر إلى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء ويكثر فيه الجديد الذي لم يسبق إليه . وأما الطريف حقاً فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصور بهم عصرهم بحسنه وقبحه . وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأسفار على جانب من العلم والفهم ومعرفة بالسياسة ، وكان إلى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل إلى المجلس مرة فقبل له أعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : بتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأحد اعتراض . فانقلب الوزير إلى زاوية في الحجرة وأخذ تحدر دموعه ، وبعاد شهبه ، وبنوا إلى نسيجه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتملة على أشياء مختلفة فأمضاها كلها ولم يناظرني في شيء منها ولا زادني شيئاً فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فحبل اليّ بهذه الحالة ان غيري يقف موقفى فيقول في قولاً مزخرفاً وينسب اليّ أمراً مزيفاً فيمضي ذلك أيضاً له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان بأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكناية بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكان الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم . وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصلحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لأعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو تقيصة أو خطأ أو زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسولتهم ، وما يجردونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيات لاتكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء ، ومن مقابح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب ابي حيان استدللنا انه كان منصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المعادية والعلوم المعاشية لا يتلصق في الأخذ من كل علم ولا يتعفف من الطعن فيمن لا ترضيه طريقتهم ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من الهنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا أكثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو النابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق ابو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عدله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلايته ، فأما ما كان سرّاً فلم أجد له من ينحلي بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومدّ الجاه عندهم فخرمت ذلك كله . . . وما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولدًا نجيباً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعاً أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق عليّ ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ويشتمون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

تقصي وعيبي من أجلها ، فان قلت ولم تَسبهم بسوء الظن ، وتقرع جماعتهم بهذا العيب ، فجواني لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد المئات ، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحَّ لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ ، ولقد اضطرت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقات كثيرة الى أكل الخِضِر في الصحراء ، والى التكفُّف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، وي طرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادبة لعينيك ، بارزة بين مسائلك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك . . .

قال والله يا سيدي لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخدان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء الكفى ، فكيف بمن كانت العين تقرُّ بهم ، والنفوس تستنير بقربهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجليل والري وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليّ نعيهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي محيد عن مصيرهم . . . وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً أحوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأسى ، وبتقطع عليه القلب غيظاً وجوى ، وضئى وشجى ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، ففي الصدر منه ما يملا القرباس بعد القرباس ، الى ان تنفى الأنفاس بعد الأنفاس . . . فلم تُعني عيني ، أبداً الله ، بعد هذا بالخير والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ماراق من الدنيا وخدع بالزيرج وهوى بصاحبه الى الهبوط . وهل وصل الحكماء والقدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور، والا يبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله :
 « على اني لو علمت في اي حال غلب على ما فعلته ، وعند اي مرض ؛ وعلى أي عسرة
 وفاقاة ، لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته ، واحتججت لي بأكثر ما نشرته وطوبته .
 بلغ النشائم أقصى حده من نفسه فأتى ما أتى من احراق كتبه وهو في
 عشر التسعين وقد أدفعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السوبداء .
 ونفس عظيمة كنفس التوحيد لم تحقق الأيام أطباعها وفشل في
 ماديته وهي السأم الى معنوياته لا بد انه عدم اتزانه في شيخوخته ، والطموح
 الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلب في الشيخوخة الى قنوط وزاده ماناله
 من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به
 في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أساتذته كعيسى الرماني
 وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساويهم على الغالب
 وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .
 قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الدم شانه والثلب
 دكانه ، يشكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه
 السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والدم
 وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به
 مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردباء الأغبياء لشيخنا التوحيد بالزندقة فهي تهمة
 ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون
 الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم
 عاشوا مشردين بهيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من
 الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأنت
 على أيديهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي بتنسك ويتعبد والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته « .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيد و كتبه من الأسفار التي يود الناظر فيها أن يعود الى قراءتها مرات فتنجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذه ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس استاذه ومنه أكثر مروياته فيذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعة والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكانت فيهم المجوسي والصائبي اليهودي واليعقوبي والنسطوري والمليح والمعتزلي والشافعي والشيخي .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق ما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعقب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليق او قريب او بعيد او ولي او خليف كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشح او مداح او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او منزل او مضل او مغل . . .

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فيقال او عصار ، او نذاف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بنته ، فقد امسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ،

م (٣)

قائماً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، يائساً من جميع من ترى . . .

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فحجبهم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتقاريف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي حاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلافاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ؛ وهذا كله ان لم يكن قلبه سوءً تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وخرج صدر ، ومجازفةً في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للفوائد وقد حل فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعه قولاً يريني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكتابة عما لا احققه ، واشارة الى ما لا ينوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الا لعله ، والألف لم تعجم الا لغرض وأشبه هذا . واشهد منه في عرض ذلك دعوى يتعاضم بها ، وينتفخ بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دخلته ؟ فقد بلغني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء ، غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن اما بالشدة الموهوم ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفهم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وغيلانه بكل باب - ولاختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدمي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعموي وغيرهم فصحيحهم وخدمهم .

«وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتضافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلقت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسموها «رسائل اخوان الصفا» وكتبوا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوا للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق المموهة .

«قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنائيات ، وتلفيقات وتزليقات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتجرها طويلاً ثم ردّها عليّ وقال :
تعبوا وما اغنوا ، وأنصّبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اظربوا ،
ونسجوا فلهلّوا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا استطاع ،
ظنوا انه يمكنهم ان يدرسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير
والمجسطي وآثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات
والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات
في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد
تورد على هؤلاء قوم كانوا أحد أنياباً ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ،
وأرفع اخطاراً ، وأوسع قوى ، وأوسع عمراً ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا
منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ، ولطخات واضحة موحشة ، وعواقب مخزية ،
فقال له البخاري بن العباس : ولم ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة
عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ،
وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أنثائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوض
فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنبّه عليه ، وهناك يسقط « لم » ويبطل
« كيف » ويزول « هلا » وبذهب « لو وليت » في الريح « . . . »

لا جرم ان القاري سيدرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من
مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيد ويقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وما كم
نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ،
جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكّم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك
في أقوالك وأفعالك ، وممكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على
ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ،
وتنبهاً نافعاً ، ان يخدمك متحريراً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ،
فاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة - ولعلها دون العشرة - يؤثرون لقاءك والوصول اليك ، لما تبين
 صدورهم من النصح النافعة ، والبلاغات المحمدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم
 اذا اهلوا لذلك فقد قضاوا حَقَّك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، وبلغوا
 بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمك وتكريمك ، والحجاب قد حال
 بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم - وهو
 اهل الوفاء - ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ،
 ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يمتنع اذا نادى ، ويشكر اذا اصطنع ، ويبذل
 الجهد اذا رُفِع ، ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ، ويضحك الثغر اذا مزح ،
 ومنهم من قعد به الدهر لسنة العالمة وجلايبه البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ،
 وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم
 على ما بعينهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشتهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع
 ذلك من وراء خصاصة 'مرة ، ومؤن غليظة وحاجات متوالية ، ولهم العلم والحكمة
 والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا انفسهم عليك ، وجهزوا ما معهم
 من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشعوا
 المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت منتبهم ، وعكس املمهم ،
 ورأوا ان سفَّ التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفِعوا
 عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدبيتهم بسعة ذرعك وكرم خيمتك ،
 وأصفيت الى مقاتلتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة
 عليك ، وصبت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند
 قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالتقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ،
 والمجدود من جدِّ في جدِّه ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من
 الآخرة ، ولأن بوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان بوكل غيره بالاعتبار به .

ابها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قلّ من بني برّثينا ،
أو بنأقي لها ، أو يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب .
وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا من عرف الاصطناع ، واستحلى
الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطربَ على نعمة السائل ،
واغتنم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الثناء التهباباً ،
ابو محمد المهلبى ، فانه قدم قوماً ونوّه بهم ، ونبه على فضلهم ، وأحوج الناظرين
في أمر الملك اليهم وإلى كفايتهم ، منهم ابو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم
ابن معروف القاضي ، ومنهم ابو عبد الله اليفرّاني ، ومنهم ابو اسحاق الصابي
وابو الخطاب الصابي ، ومنهم احمد الطويل ومنهم ابو العلاء صاعد ، ومنهم
ابو احمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء الى غير
هؤلاء ، كأبي تمام الزينبي وأبي بكر الزهري وابن قريظة وأبي حامد المروروزي ،
وأبي عبد الله البصري وأبي سعيد السيرافي ، وأبي محمد الفارسي وابن درستويه
وابن البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان ابو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب
سامع الفناء على الشباير (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على
العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم اول من يذكر
ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر اه .
هذا أسلوب التوحيدى السهل المحتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه
لست من الشعراء والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتركين قلة المال وضيق الحال لما رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى، ولا بكتفوت في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور: «ان يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا» ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال «ان الله هو الرزاق» و«وقدر فيها أقواتها» والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه.

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدماغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياءً شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

(معاهد التنقيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) .

ولا نذري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستح ان يقول لله تعالى :
 قسمت بين الوري معيشتهم قسمة سكران بين الغلظ
 لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جنت فاعظ

وهذا جهم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان
 ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغائة اللفان في مصابد
 الشيطان » (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم
 للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على
 الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين بفعل مثل هذا انكاراً لرحمته
 كما أنكر حكيمته فليس الله عند جهم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من
 كبار القوم ما على الخلق أضر من الخالق وكان بعضهم يتمثل :

إذا كان هذا فعله بمُحبته فماذا تراه في أعاديه يصنع

ومن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري
 قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١ / ١٩٩ - ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول
 ان كان الخير لا يريد ربنا سواه فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون
 قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد أمرين اما ان يكون
 مريداً له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ
 الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه
 ما لا يجوز على امير مثله في الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه
 أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلها فاعوزهم وقد
 ذكرت الأنبياء ان البارئ جلت عظمتة رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب
 ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان واذا قيل ان البارئ رؤوف رحيم
 فلم سلط الأسد على اقتراس نسمة أنسية وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة لندع فراخها ظمًا وتبتكر لترد ماء تحملها إليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجدل فياً كلها فيهلك فراخها عطشاً» .

ثم ان الشاعر الفارسي المنصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مشنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمتضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين 'يعنى لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفع القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبيهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلمًا حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجدوبين أنه كان مكتسباً باهدام رثاى فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبين منها ان صاحبها يجرُّه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجري .

ومن الجدي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تليس ابليس : وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسؤل له ابليس محاصمة ربه فمنهم من يقول . . . لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغانة الالهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا ثبت اليه وانبت وعملت صالحاً ضيق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردَّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بين فيها ان تساوي الأرزاق يؤدّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام البارئ بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشككين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجميلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا بتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسني وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهـ ٠ :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ - ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ - آ ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكان نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .
س = نسخة طوب قايى مراري مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ - آ ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتها وها هو متن الرسالة :

هـ ٠ ر ب م ر

(فرنكفورت)

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما (١)
جرت بين (٢) الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا البخاري روح الله رمسه و قدس نفسه وبين جدّي لي معاصر له ثم هديها
الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علمٍ يسَلِّحنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ،
وتقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى
والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله تردوا في حيرة
الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستمّلتهم تمويهات الملحدين (٣) المعاندين للمعترفين
بعدل الله المقرين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة
من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق
غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن
مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوله وأعطيه من المال وسعة الحال
على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل في من امور الدنيا والدين < في >
فوق ما أحتمله وأطبقه من الضيق والافتقار ، فقلت له وانك لمقرٌ بفضلك عليه في
الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال (٤) وهو شيء لم يكن
بجولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خُيرت استبدال أحوالك
باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان يعجز الحكيم العادل والغني القادر ان
يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه
ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلت قدرته على المحال المخالف للحكمة .

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .
(٢) بين ن : من س ص .
(٣) الملحدين ص : المحدثين ن المجدين س .
(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحق في غيره والعدل في سواه لكان في قوله هذا كمن يقول^(١) : هل يقدر الله أن يخلق إلهاً ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام^(٢) على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجيز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله - تعالى الله عما يقول الظالمون - إلهاً ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثلاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمت مع تمام خلقك وكإله ما لسهل هذا فقبلت^(٣) ذلك أفستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تنجم هذه الأمانى للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان^(٤) ان يكونوا بيضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أترابا ، حتى لا يقع تفاضل^(٥) بينهم في حال الا طلب المفضل بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

(١) يقول ص ن : قال س .

(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكان الكلمتين وقتنا هنا في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .

(٣) قبلت س : قبلت ص ن .

(٤) السودان ص س : السودان .

(٥) تفاضل ص ن : التفاضل ص .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُجبة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يمتد آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمتني ذلك من هو اليوم في دارس الغاية من زمانها ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلا خلق الخليفة على ضرب من الحكمة غير هذه بوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلا خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلا خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه (١) ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل (٢) ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبل قبل الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي (٣) الحال التي فيها خلق العالم وضع في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومات الى أن يخلقوا فيه اذ كانت لا بد لخلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على اضعاف ما هم عليه لقليل : فهلا خلقهم على اضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها (٤) ثم انتهت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام .

فترجع (٥) الى سنن (٦) الكلام الأول فنقول ان الطبائع متبادية أبدأ في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهى الى غاية (٧) وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصره الهوى والاعتراف ، باللجاج والمعاندة (٨) في المرء والعادة

(١) يخلقه : لعله خلقه . (٢) لعله لقائل .

(٣) هي : في الأصول وهي . (٤) كونها س : دونها ص ن ،

(٥) فترجع ص ن : وترجع س . (٦) سنن ص ن : مبدأ س .

(٧) غاية س : نهاية ص ن . (٨) والمعاندة : والمعاندة ص والمعان س والمعانيرة ن .

في محاكمة الكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة ، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها^(١) ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق > ولو اتفقوا في الأرزاق <^(٢) كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهين وصار ذلك مؤدياً من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاد^(٣) ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كقلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرماً بلا نهاية لأنه لا يعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم^(٤) واحداً ولو كان ذلك لانفتحت الطبايع على استلذاذ طعم واحد^(٥) واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا مالم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تسادوا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانفتق ما جرت عليه العادة التي بها كانت تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله^(٦) الى غابتنا .

فان تعلق بما^(٧) عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقده الرضا

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لاراداتها من تقع لازاداتها .

(٢) مفقود في الأصول . (٣) لنفاد من : للنفاد من للفناء من .

(٤) كلهم من ن : حكمهم من . (٥) استلذاذ طعم من ن : استغذاء مطعم من .

(٦) الله من : لسه (كذا) من ن . (٧) بما من ن : مما من

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما اعطى وقسم من تسخُّط^(١) الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب^(٢) قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس^(٣) التركيب والحلقة كراهية ما لا يوافق النفس اولا يجري بمسرتها ولا يقع بمحببتها^(٤) وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورة عليه ، وكذلك ما تجشمه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشكى ذلك أحد فكما بين المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزبل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكي الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظأ اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما^(٥) ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيا^(٦) (?) نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله < فيما >^(٧) تسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياة أحب وأعز من المال الا أن تسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

- (١) تسخط : سخط س تسخط ص ن .
 (٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .
 (٣) نفس ص ن : بعض س .
 (٤) اولا يجري ... بمحببتها س : ولا جدى بمسرتها ولا ينفع بمحببتها س ن .
 (٥) لما س : كما ص ن .
 (٦) كيا : عما ص ن : عما (?) س .
 (٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً^(١) منذ النشو بما وقع في التعبير^(٢) وتفاوض الناس بينهم من تكرهه ما كرهته^(٣) النفوس وطلب ما تميل اليه وتجهه طبائعنا ذلك^(٤) وجرت عليه وتوكل بناء^(٥) القول في الأمر الذي يحدث «فملا فعلنا كذا^(٦) وكان كذا» او «ان^(٦) لم أفعل كذا لكان كذا» و«كان» كالمطرود^(٧) في باب ما قد^(٨) يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مرداً لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطوينا الى الاشياء الكائنات الممكنة^(٩) ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما^(١٠) يجري في الأمانى والآمال ارتبط الطمع والأمل حتى يسول له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (? قديماً واقسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان^(١١) غير الذي كان» و«لم كان الذي كان» ، والحق ما جرى في أمر^(١٢) الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع ، ولو كانت النلقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به^(١٣) في امراض الأطفال

- (١) عينا ص ن : غير موجود في س .
 (٢) التعبير : المعلن من التعليق ص ن
 (٣) كرهته ص : اكرهته ص ن .
 (٤) كذا في الأصول .
 (٥) كذا ص ن : هكذي ص .
 (٦) او ان ص ن : وان ص .
 (٧) كالمطرود : كالمطرود ص ن .
 (٨) قد : مفقود في س .
 (٩) الكائنات الممكنة ص : الممكنات ص ن .
 (١٠) ما س : مثل ما ص ن .
 (١١) ان كان : وان كان ص في الامكان ص ن .
 (١٢) في امر ص : من ص ن .
 (١٣) كأن الصواب : والذي يتعلقون به من (?).

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البيهيمية وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس يحتاج في قوامه الى غيرد فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم^(١) القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلاً ، فاذا ثبت الله عزت اسمائه بصفاته واستحق القدرة^(٢) نفي^(٣) عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي^(٤) عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت الآب فاعلاماً كلاً^(٥) مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان^(٦) لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت^(٧) عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علمناهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباهها من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب^(٨) عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعله خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلق الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعله الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر^(٩) والأظفار كما أوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثلاً^(١٠) لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه^(١١) حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بته . تمت الرسالة .

(١) فدائم س : الدائم ص ن .

(٢) نفي س : نفت ص ن .

(٣) مفقود في س .

(٤) وثبت ص ن : و س .

(٥) ويجب ص ن : وجب س .

(٦) والأظفار . الشعر س : مفقود في ص ن .

(٧) مثالا ص ن : مثالا س .

(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

اسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليده ٤٣٨ فصيلة و ١١٠٢٢ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي. ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجد فيها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان . وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلمة Papavéracées مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى Papaver وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلمة Salicacées الدالة على الفصيلة الصفصافية من Salix وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى يُنسب الى الخشخاش لأنه نباتياً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كلما ميثا وبقلة الخطاطيف وغيرهما . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور . ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة Composéés مثلاً سميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زهورات صغيرات . والفصيلة الصليبية Crucifères جاء اسمها من كون قعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القمعية Cupulifères سميت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قمعاً يحيط بتلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كسننة) . والفصيلة القرنية (او القطنية او السنفية) Légumineuses منسوبة الى Légume بمعنى سنفة وقرن لا بمعنى بقل . والسنفة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل أسماء الفصائل النباتية تنتهي بكسعة واحدة ، تمييزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف . ففي الفرنسية مثلاً جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية ، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قليلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها . اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجت منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لاسباب يطول شرحها ، فقلت قلقاسيات وكرميات و مركبات و صليبيات الخ . وقد اتبع مجمع فؤاد الأول للغة العربية الخطة نفسها ، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته . ومن المعلوم ان تصنيف الأحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية . ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القرية في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية . ولا مثال أحمد ندى في مصر ، وبسط (بوست) في الشام ، فضل كبير بما وضعوا او ترجموا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر . ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة . وعمل العلماء في موضوعات كهذه يتم تدريجياً ، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه ، او يعدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه . فمن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربيها مع وجود قابل لها بالعربية قوله :

الفصيلة الامرنقية	Amarantacées
البكسية	Buxacées
الثيملية	Thyméléacées
الاكوفولية	Equifoliacées
الاوناجرية	Onagracées
فصيلة زنبق الماء	Nymphéacées

الخ . الخ .

والأصلح تسميتها على التتابع بما يلي : القَطِيفِيَّات والبَقَسِيَّات والمَازَرُ بُونِيَّات
والكُنْبَاثِيَّات والأخْدْرِيَّات والنيلوفوريَّات .

وهناك أسماء فصائل عربيها على حين ان لنباتاتها الميعة أسماء عربية مركبة
من مضاف ومضاف اليه . ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب
إما الى المضاف وإما الى المضاف اليه . فالفصيلة التي سماها نكتيجينية
Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسمى Nyctago (ويسمى
Mirabilis) وهو جنس شبَّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر . فليس اذن
ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشبَّيات نسبةً الى المضاف .

وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عربيها بقوله الفصيلة الألسمية ،
على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف .

وثمة أسماء عامية نسب اليها ، كقوله الفصيلة الحَوْزِيَّة Styracacées من
الحَوْز وهو الاسم العامي للأصطُرْك والأبني والعبهر . وكقوله الفصيلة الصيوانية
والصحيح الفصيلة الخيمية الخ .

أما أحمد ندى في كتابه المسمى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال
مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسمانية وفصيلة الوريبتا وفصيلة الاراليا وفصيلة البندانوس .
والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطنية) والسوسنية
والأرْثُدِيَّة والبلابية والكاذبة . ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي
الكتب التي ألفت في تلك الايام .

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل
التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم . وبعضهم شوها تلك الأسماء . وكثيراً ما نقل
الأساتيد في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون
فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم ^(١) . ولكنهم ما كانوا قادرين
(١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية .

على الخوض في دقائق اللسان المضري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأعجمية العربية فأغلاطها لاتعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وهاكم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالمحموديات أي الفصيلة المحمودية Convolvulacées مثلاً مماها بما يلي :
« كنفولقيولاسية - فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلاثان - العليقية - اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلاثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب . فتأمل !
وسمى فصيلة المازر بونيات Thyméléacées بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات . وعرف الاقننات بقوله : « الفصيلة الكنكربة - الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكنكركر هو الحرشف البستاني اي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي » . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلامعنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الي عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهيوفاريقونية Hypéricacées التعريف الآتي : « رمان الأنهار - فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن اليطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها إليه . وفي هذا المقام من الأصلح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى هيوفاربوقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، إذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة فجزئياً بها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمفلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمغرب قديماً أو حديثاً والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعية منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراسي لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيد المواليد يسألونني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبة على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أَقْنَثِيَّات (معربة قديماً)
Acéracées	فَيْقَبِيَّات
Alismacées	مِزْمَارِيَّات (من مزمار الراعي ، نسبةً الى المضاف)
Amarantbacées	قَطِيفِيَّات
Amaryllidacées	تَرْجِسِيَّات
Ampélidées = Vitacées	كِرْمِيَّات
Anacardiacees	بُطِّيَّات
Anonacées	قِشْدِيَّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيَّات
Aracées	قُلُقَاسِيَّات
Araliacées	لَبْلَابِيَّات
Aristolochiacées	زَرَائِنْدِيَّات
Asclépiadacées	صُقْلَابِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Aurantiacées	بُرْتُقَالِيَّات أو نَارَنْجِيَّات

B

Balsaminacées	مِجْزَاعِيَّات
Basellacées	بَازِلِيَّات (معربة)
Berberidacées	بَرْبَارِيَّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيَّات (معربة)
Bignoniacées	بَعْنُونِيَّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	خَمْحَمِيَّات
Broméliacées	أَنَانَسِيَّات (نسبةً الى أشهر نباتاتها)

Burmaniaceés	بُرْمَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بَحْجُورِيَّات
Buxacées	بَقْسِيَّات (معربة قديماً)
O	
Cactacées	صَبَّارِيَّات
Callitricacées	بَهَائِيَّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كَاسِيَّات النَّوْز (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacées	كَامِلِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Campanulacées	جُرْبَنِيَّات
Cannacées	قَمَّوِيَّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبْرِيَّات
Caprifoliacées	خَمَّانِيَّات أو بَلَسَانِيَّات
Caricacées	بَبَائِيَّات (من الببايا المعربة)
Caryophyllacées	قَرَنَفَلِيَّات
Casuarinacées	كَزُورِيَّات (معربة)
Célastracées	قَاتِيَّات أو حِرَابِيَّات
Cératophyllacées	قَرْنِيَّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chenopodiaceés	سَرْمَقِيَّات
Cistacées	لَاذْنِيَّات
Clusiaceés	كَلُوزِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Colchicacées	سُورَنْجَانِيَّات
Commélinacées	كَمَلِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Composées	مُرَكَّبَات
Conifères	صَنَوْبَرِيَّات

Convolvulacées	مَحْمُودِيَّات
Cornacées	قَرَانِيَّات
Crassulacées	مُخَالَدَات
Crucifères	صَلِيبِيَّات
Cucurbitacées	قَرَعِيَّات
Cupulifères	بَدَلْوَطِيَّات او قِمْعِيَّات
Cycadacées	سِيكَّاسِيَّات (معربة)
Cipéracées	سُعْدِيَّات

D

Dilléniacées	دِلَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Dipsacées	دِبْسَاسِيَّات (معربة)
Droséracées	نَدَوِيَّات

E

Ebénacées	آبِنُوسِيَّات
Elaeagnacées	خِلَافِيَّات
Empétracées	حَجَرِيَّات
Equifoliacées	كُنْبَاثِيَّات (فصيلة ذنب الخيل)
Ericacées	خَلَنْجِيَّات
Euphorbiacées	قَرَبِيُونِيَّات او يَتُوعِيَّات

F

Ficoïdes	{ ظَهْرِيَّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات) { منسوبة الى المضاف اليه)
Fumariacées	شَاهَتَرَجِيَّات

G

Gentianacées	جَنْطِيَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	عُرْبُوقِيَّات
Gesnériacées	جَسْنِيرِيَّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَجِيلِيَّات
Grossulacées = Ribésiaccées	
Guttifères = Clusiaccées	

H

Hamamelacées	مُشْتَرَكَات
Hydrocharidacées	كَلَوِيَّات الماء
Hypéricacées	هِيُوفَارِيُفُونِيَّات

J

Jasminacées	يَاسْمِينِيَّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوَزِيَّات
Juncacées	أَسَلِيَّات

L

Labiacées	شَقَوِيَّات
Lauracées	غَارِيَّات
Légumineuses	{ قَطَانِيَّات او قَرْنِيَّات او سِنْفِيَّات (ولا تقل بقلبات ولا بقوليات) }
Lemnacées	عَدَسِيَّات الماء
Liliacées	زَنْبَقِيَّات
Linacées	كَسَانِيَّات

Lobéliacées	لُوبِلِيَّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنْبِيَّات او دِبْقِيَّات
Lythracées	حِنَائِيَّات

M

Magnoliacées	مَغْنُولِيَّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبِيغِيَّات (. . .)
Malvacées	خُبَّازِيَّات
Mélantacées = Colchicacées	
Méliacées	أَزَادَرَخْتِيَّات
Ménispermacées	قَمَرِيَّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	
Moringacées	بَانِيَّات
Musacées	مَوْزِيَّات
Myricacées	شَمْعِيَّات
Myristicacées	طِيْبِيَّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبة الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسِيَّات

N

Naïadacées	عَدِيرِيَّات (فصيلة عرائس الماء)
Népentacées	سَلْوِيَّات
Nyctaginacées	شَبِّيَّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَيْلَوْقَرِيَّات

O

Oléacées	زَيْتُونِيَّات
Ombellifères	خَمْبِيَّات

Onagracées	أخدرِيَّات
Orchidacées	سَحَلْبِيَّات
Orobanchacées	جَعْفِيَّات أو ذُوؤَثُونِيَّات
Oxalidacées	حُمَاخِيَّات

P

Palmacées	نَخْلِيَّات
Pandanacées	كاذِيَّات
Papavéracées	خَشَخَاشِيَّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلامِيَّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لَكِيَّات
Pipéracées	فِلْفِلِيَّات
Pittosporacées	حُبُضِيَّات (الحُبُض عن شوينفرت ولم أجده)
Plantaginacées	حَمَلِيَّات (من لسان الحمل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دَلِيَّات
Plombaginacées	رَصاصِيَّات
Polémoniacées	بُولَامُونِيَّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مُسْتَدِرَّات أو بُولِيغَالِيَّات
Polygonacées	بَطْبَاطِيَّات
Pontédériacées	بُنْتُدِيرِيَّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رِجْلِيَّات
Primulacées	رَبِيْعِيَّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حَبَوَذَانِيَّات أو شُقَارِيَّات أو سَقِيْقِيَّات
---------------	---

Résédacées	بُلَيْحَاوِيَّات
Rhamnacées	تَبَقِيَّات
Rhizophoracées	عِرْقِيَّات (مترجمة)
Ribésiácees	كَيْشْمِشِيَّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيَّات
Rubiácees	فُوِّيَّات
Rutacées	سَدَابِيَّات

S

Salicacées	صَفْصَفِيَّات
Santalacées	صَنْدَلِيَّات
Sapindacées	صَابُونِيَّات
Sapotacées	سَبْوَتِيَّات (مترجمة)
Sarracéniacées	بُوقِيَّات
Saxifragacées	كاسرات الحجر
Scrophulariacées	خَنَازِيرِيَّات
Solanacées	بَاذَنْجَانِيَّات
Staphyléacées	عُنُقُودِيَّات
Sterculiacées	بِرَازِيَّات
Styracacées	أَصْطُرْكِيَّات او لُبْنِيَّات

T

Tamaricacées	طَرَفَاوِيَّات
Ternstroemiácees = Caméliacées	
Thyméléacées	مَازَرُونِيَّات

Tiliacées زَيْزَفُونِيَّات

Typhacées بَرَكِيَّات (من عشبة البرك ، نسبةً الى المضاف اليه)

U - V - Z

Ulmacées بُوقِيصِيَّات

Urticacées قُرَاصِيَّات او أَنْجُرِيَّات

Valérianacées نارِدِيَّات

Verbénacées } أَرْتَدِيَّات (فصيلة رعي الحمام ، نسبة الى الأرتد
أحد نباتاتها الطيبة المشهورة)

Violacées بَنْفَسَجِيَّات

Vitacées = Ampélidées كَرْمِيَّات

Zingibéracées زَنْجَبِيلِيَّات

Zygophyllacées قَدَيْسِيَّات او غَرْقَدِيَّات

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغرقد وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له

هذا المقال .

مصطفى الترابي

www.alukah.net

الموفي في النحو الكوفي

للمسجد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٣ -

التمييز^(١) : ما يرفع الإيهام عن مفرد مقدار^(٢) أو عما تضمنته الجملة ،
نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً^(٣) ، وهو منتقل ، إذ أصله :

(١) التمييز معناه لغة : تحليص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ،
ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .
(٢) أي دال على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره
وبين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ،
وما يعرف به قدر المكيل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزون كالأرطال ،
وما يعرف به قدر المسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير -
إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي
عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدراهم لا مجرد
العدد ، وبذراع المذروع لا ما بذرع به ، ورطل الموزون لا ما يوزن به وكذا
في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإيهام عما تضمنته الجملة لأنه فسّر
جملة (طاب زيد) ، أي رفع إيهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

- ٢٢٣ -

طابت نفس زيد^(١) ، وعامله المبهم^(٢) ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة^(٣) .

(١) أي محول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيباً »
 إذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « وفجرنا الأرض
 عيوناً » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا
 عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جموده ، لشبهه اسم الفاعل
 في الاسمية ، وطب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين
 والنون ، فعشرون درهماً شبهه بضاربتين زبدًا ، ورطل زيتًا بضارب زبدًا .

(٣) في منبح السالك للأشتموني عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدّم مطلقاً

أي ولو فعلاً منصرفاً ، وفاقاً لسببويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين .
 أما غير المتصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « ونارنا لم يبر ناراً مثلها » فضرورة ،
 وقيل : الرؤية قلبية ، وناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف
 نزرًا سبقًا » هو مبني للمفعول ، ونزرًا : حال من الضمير المستتر فيه النائب
 عن الفاعل ، أي محي ، عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبقًا بالتمييز نزرًا ،
 أي قليل . من ذلك قوله :

أنفسًا تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وجه الدليل أنه نصب « نفسًا » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب »
 وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإيضاح للأبباري .

ويكون معرفة^(١) نحو : سفه نفسه ، الاثنتا عشرة^(٢) ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وطبت النفس ، والتأويل تعسف^(٣) .

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال ، وهو أن المقصود رفع الإيهام ، وهو يحصل بالنكرة ، وهي أصل ، فلو عُرِفَ ، وقع التعريف ضائعاً ، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : سفه نفسه ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ووفق أمره ، ورشد أمره ، وزيد الحسن الوجه .

وفي هامش الرضي قوله «نحو سفه نفسه» قال في الصحاح : قولهم سفه نفسه وأخواته : كان الأصل فيها : سَفِهَتْ نفس زيد ، ورشد أمره ، فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده ، بوقوع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى : سفه نفسه (بالتشديد) . هذا قول البصريين ، وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يقول : سفه زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه ، لأن المفسر لا يتقدم (الرضي : ١ - ٢٠٥) . (٢) في معجم ألفاظ العدد من شرح الرضي : «ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره ، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كلمة ، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو : الأحد عشر درهماً ، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس ، وقد يدخل على الجزئين والتمييز بفتح نحو : الأحد عشر الدرهم ، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ - ١٤٦) . (٣) أي - إن تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات - كما فعل بعض النحاة - تعسف ، وقوله هذا مشعر باجتهاده ، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه ، بل ظاهر كلامه الأخذ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل ، وقد أذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه :

م (٥)

منصوب إن وأخواتها^(١) : ما كان مبتدأ ، ونسخ بدخول إن أو أخواتها ؛
وقد يلحقها « ما » زائدة نحو : إنما زبدًا قائم^(٢) وقد يكون شأنًا :
إنما زيد قائم^(٣) .

— ألم ترَ أني ظاهري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل
ولم تر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من
أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما ألفت هذه الرسالة من أجله ،
وهو ما انفرد به النحو الكوفي عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين
فهو لا يتعرض له ولا يشير إليه . ونحن قد صرنا معه في رأيه كما صرحنا به
سراً ، لأن القصد إيجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفي .
(١) لم يتعرض لخبر إن المرفوع لأنه باقٍ على الأصل قبل دخول (إن)
وأخواتها) قال الزمخشري في المفصل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان
مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ - ٨٤ » وفي
شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في
حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة « ٢ - ٣٢٣ » . (٢) وتتصل (ما)
الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكف
عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إن ما عندك حسن ، وإن
ما عند الله خير لكم ، إن ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفصولة عن « إن »
كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المعنى وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد
يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلقى فيها جاذراً وظباء
على أن اسم « إن » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وإنما لم يجعل
« من » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط اه الصدر في جملته ، -

وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفراء^(١) ومثلها أخواتها عند بعض^(٢) ويجوز رفع تابع منصوب إنَّ وأنَّ ولكن مؤخراً عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدماً عند الكسائي^(٣) ، خلافاً للفراء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجاذر) جمع جُوذُرٌ ، : ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبيت للأخطل التغليبي ، واسمه غيات ، وكنيته أبو مالك : قال البغدادي : في الخزانة : قد فنشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المغني الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريج وصار جسمي هباءً

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفراء نصب الجزءين (بليت) نحو : ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمتيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمتيت قيام زيد ، فنصب الجزءين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيداً قائم ، كما جاء : علمت أن زيداً قائم ، فهو عنده كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « ياليت أيام الصبا رواجماً » ، (٣ -- ٣٢٢) وبني على ذلك ابن المعتز قوله :

مرت بنا سحراً طيراً فقلت لها طوباك ياليتي إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء ، نصب الجزئين بالختمسة الباقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ، فذهب ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنَّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه^(١) ، دون ليت و كأن ولعلّ خلافاً له^(٢) .

— أنه عطف « الصابئون » على موضع إن قبل تمام الخبر ؛ وهو قوله : « مَنْ آمَن بالله واليوم والآخر » ، ويقول ضابط البرجمي :

فمن بك أمسى بالمدينة رحله فأنى وقيارٌ بها لغريب

رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جملة ، أو هو اسم رجل . والمعنى : مَنْ بك منزله بالمدينة فليُدس بها ، أما أنا فلا ، لأنني غريب تازم على الارتحال . بقوله :

خطيلي هل طب فاني وأنتم وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خطيلي : هل من علاج يرجى للشفاء فاني مريض ، وأنتم كذلك ، وإن لم تظهرها ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم ان المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك القراء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح الألفية وكتب الشواهد . (١) وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد القراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) بأن يكون مبنياً أو مقصوراً ، أو مضافاً للباء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : أنت محمدًا ويحيى مسافران ، وعلته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، و كأن ، ولعلّ ، إلا النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فان الكلام قبلها للاخبار ، وبعدها للتثني ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضاً فهي تغير معنى الجملة بنقلها من الخبر الى الانشاء . وأجاز القراء الرفع معها أيضاً متقدماً ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١- ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

وألحقت بإن الكنّ وأن من دون ليت ولعلّ و كأن

منصوب (لا) التبرئة^(١) : تنصب نكرة أريد نفي جنسه^(٢) ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أبالك^(٣) ولا غلام رجل حاضر . وكثير ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل^(٤) في الدار ، ويجوز رفع نعتها^(٥) وورد نصبه معرفة

() باضافة « لا » الى التبرئة من اضافة الدال الى المدلول ، أي (لا) التي تدل على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر ، كما تقدم ؛ وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (من) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المفرد النكرة المنفي بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أبالك ؛ وذهب البصريون الى أنه مبني على الفتح . أما الكوفيون فحجبتهم أن التقدير في قولك : « لا رجل في الدار » : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين من قال : إنه منصوب لأن « لا » إنما عملت النصب لأنها تقيضة (إن) لأن (لا) للنفي ، و (إن) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضده ، كما يحملونه على نظيره ، إلا أن (لا) لما كانت فرعا على (إن) في العمل ، وإن تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة - ٥٣) . (٤) تقدم أن (إن) تنصب مع التنوين ، وأن (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل . (٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أن (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأن فتحه فتحة إعراب لافتحة بناء ، فنعته مثله ، ورفع على أنه نعت لحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفراء ^(١) :
المجرورات ^(٢) : ما دخله الجار ^(٣) ، أو وقع مضافاً إليه ^(٤) ، فالمضاف إليه

(١) قال المحقق الرضي (١ - ٢٣٩) :

وجوز الفراء اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم
 الاشارة أيضاً ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيدٌ غير مسموع .
 وقوله بأحد التأويلين : (أولهما) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا بنعرف
 بالاضافة لتوغله في الإيهام ، (والثاني) أن يُجعلَ العَلمُ لاشتهاره بتلك الخلة ،
 كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا أيا حسن لها ،
 لا فيصل لها ، إذ هو كرم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا :
 « لكل فرعون موسى » اي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى لتكبيرهما
 بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص
 منها بالظاهر ، وما يجز الظاهر والمضمر ولا ما يجز ملفوظاً ومحدوقاً ، إما لوضوحه
 عنده ، أو لأن رسالته (رحمه الله) لبست موضوعاً لاستيفاء المباحث النحوية
 على المذهب الكوفي ، وان سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة - التي
 كتبت مسائلها بالكلام الوجيز ، وشرحها الذي سائرنا فيه الأصل ، ولم نزد على
 حل جملة ومقاصده إلا قليلاً - عاد المطالع فيه الى الكتب المطولة ليسنوفي منها بجنه .
 (٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجراً ، أو لأن حروف الجر تجر معاني
 الأفعال الى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها اليها ، ولهذا سماها الكوفيون
 حروف الاضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :
 هاك حروف الجر وهي : من ، الى ، حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على
 مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، ويا ، والكاف ، والبا ، ولعل ، ومتى
 (٤) الاضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين شئين ،
 توجب جر ثانيهما لفظاً أو محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انها له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانية ومحلية^(١) وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع^(٢) وهو عامله^(٣) وتفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة^(٤) إلا في نحو مثل ، وغير^(٥) وتخصيصه اذا كان نكرة^(٦) ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عدداً ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، وتفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانية) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذلك سوار ذهب ، وهذه اثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنساً للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الإخبار بالمضاف اليه عن المضاف فتقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الأثواب صوف . و (المحلية) - وهي الظرفية - ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفاً للمضاف نحو : سهر الليل مضى ، وعود الدار مخملاً ، اي السهر في الليل والعود في الدار .

(٢) أي اذا أريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما ألحق بها ، وجرّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلاماه ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر - وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعترف . (٥) فهما متوغلان في الإبهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتهما الى المعرفة تعريفاً ، ومثلها شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر فيه ، وانتفى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعبيدها ^(١) والأحد عشر درهماً ، والثلاثة الأثواب ^(٢)

(١) تنحته : عوداً تزجّي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من نخول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كل مسلك ، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وقد أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت ان هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع ، (اي والواحد) وعوداً : حال من الهجان وهو جمع عائد . قال ابن الأثير في النهاية : العائد : الناقة اذا وضعت ، وبعد ما تضع أياً حتى يقوى ولدها . قال الأعمى : سميت عائداً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجّي اي تسوق والتزجية السوق بمثله الإزجاء ، يعني اذا تحلفت أولادها وقفت وحدثت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) . (٢) ثقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف الى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب الى العشرة ، والمائة درهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف اليه ، فيكون اللام في المضاف ضائماً ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ - ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعفه ، ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وإنما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعية في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية (١) .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جرد قطيفة ، وجانب الغربي ، تخفيفاً (٢) وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، و غلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زيداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الشاح » بمعنى : حسن وجهه ، وجائل وشاحياً ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وُصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفصلة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » . (٢) في الإيصال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا لهُو حق اليقين » واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت الى النعت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » والجانب في المعنى هو الغربي اه ملخصاً (١ - ٢٥٢) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جرد قطيفة » و « سحى عمامة » (جرد : بمعنى مجرودة ، وسحى : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جالبة خبر ، ومغربة خبر .

الضارب الرجل والضاربا زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفراء^(١) :
ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرُز^(٢) . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه
باعرابه وهو كثير^(٣) وقلّ إبقاؤه على ما كان^(٤) . وقد يحذف المضاف اليه^(٥) .
ويجوز فصلها اذا كان المضاف مصدراً ، والمضاف اليه فاعله ، والفاصل إما
مفعوله نحو « قتلُ اولادهم شركائهم^(٦) » ، وإما محله^(٧) كقولهم : تركُ يوماً

(١) جوز الفراء اضافة الوصف المحلى بأل الى المعارف كآيا ، حملاً لها
على المعرف بأل كالضارب زيد والضارب هذا ، بخلاف الضارب رجل ،
فلا يجوز لامتناع اضافة المعرفة الى النكرة . (٢) فسعيد كرز مترادفان ،
مساهما واحداً ، والكُوز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللئيم والحاذق .
(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه
المضاف اليه ، وفي التنزيل : « وأسأل القربة التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها »
والتقدير : وأسأل اهل القربة واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (اهل)
أعرب المضاف اليه وهو (القربة) باعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد
يترك عند سيويبه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى
شيء كما يقال في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، أي ولا كل
بيضاء . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه بقولان ذلك ، أي ولا مثل
أخيه بدليل قولهم : بقولان بالثنائية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ،
معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاًّ ضربنا له الأمثال »
ونحو « أباً تدعو » . (٦) يرفع (قتل) على أنه نائب فاعل (زئير)
وجرّ (شركاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ،
(وأولادهم) مفعوله ، فصل به بين المتضايين . (٧) أي وإما أن يكون
الفاصل بين المتضايين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهوأها ، سعى لها في رداها (١) « او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعوله الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاج (٢) أو محله كقوله : **صلى الله عليه وسلم** : « هل أنتم تاركو لي صاحبي (٣) » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامٌ والله زيد (٤) . وجاء بمعمول غير المضاف ، وليس قسماً (٥)

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له - (محل له) - فصله من فاعله - وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهوأها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هوأها يوماً ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسك مع هوأها يوماً ، سعى لها في رداها .
(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمك بالغي » يؤمك : يقصدك . وجملة (يوقن) خبر زال (ويؤمك) صلة (من) الواقعة اسماً لزال ، (بالغي) متعلق بيوقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني من يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » . (٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين أبي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : أبو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينها بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .
(٤) بجر زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .

(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائس :

أنجب أيامَ والداهِ به إذ نجلاه فنعم ما نجلاه

أنجب الرجل ولد ولدًا نجيبيًا . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام -

وبنعت المضاف^(١) وبالنداء^(٢) وفاعل المصدر^(٣) وبان شاء الله ، نحو :
نجوت - وقد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيح الأباطح طالب^(١)

- إذ نجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التفضل والشيء حيث ما جعلنا

وأنجب فعل ماض ، والداه : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق
بأنجب أيضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو
والداه ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاوية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطح ابن ملجم سيفه
بدم علي بن ابي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة . والأباطح جمع أبطح -
وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح
صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه « وهو طالب » بنعت
المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدم ، لأنه شاهد لقوله :
وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كانَ يرذونَ أبا عصامٍ زبيدٍ حمارٌ دقّ باللجام

البرذون : التركي من الخيل - دق - من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول
بمعنى : زبن وجعل ، ويرذون : اسم كان ، وابعصام منادى ومضاف اليه ،
ويرذون مضاف ، وزبيد مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محل
الشاهد . وحمار خبر كان ، وجملة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان يرذون زبيد
مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصغره في عين الناظر وضعفه .
(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طب ولا عدمننا قهر وجد صب

عدمننا : فقدنا ، قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . صب : عاشق متميم .

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب ^(١) .
النعته الموافق ^(٢) : ما لم يكن محلاً ولا جاراً ^(٣) ، وأفاد معنى في متبوعه
 غير الشمول ^(٤) ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي .
 ولا بنعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء ^(٥) ، وهو مشتق أو في

- و (ما) نافية ، وان زائدة ، وطب . مفعول ، على زيادة (من) وقهر : مصدر ،
 مفعول عدنا - وهو مضاف الى صب ، وقد فصل بينها بوجود المرفوع فاعلاً
 بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حتفه ، وليس لذلك
 من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٣ - ١٠٣ و ١٠٤) .
 (١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثاب باعراب سابقه من جهة واحدة ،
 أي اعراب الثاني لأجل اعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .
 (٢) يراد بالنعته الموافق ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم
 كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعلم . (٣) أي لأن المحل - أي الظرف
 أو الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ،
 ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت ، وقد تقدم مثل هذا في بحث الخبر
 المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال
 الذات ، نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع
 شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلاهما والرجال كلهم ،
 وإن لم يكن فهو صفة نحو « نفخة واحدة » . (٥) في تنبيهات الأشموني
 من شرحه للألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ،
 (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح و غلام بافع ، وأما في المعارف فلا
 يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء : -

حكمه^(١) ويقع جملة بعائد^(٢) ولا يقع المصدر نعتاً^(٣) كما لا يقع حالاً^(٤) .

— بنعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين :
يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .
والشَّابُّون هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء
بالنحو واللغة ، مولده ووفاته بأشبيلية ، من كتبه (التوانين) في علم العربية ،
ومختصر له سماه «التوطئة» والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس
(توفي ٦٤٥ هـ) «الأعلام» . (١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه
كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ،
وأفعال التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كأسماء الإشارة ،
وذي معنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمنسب ، تقول : مررت بزبد هذا
وذي المال وذوقام والقريشي ، فمعناها : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ،
والمنسوب الى قريش . (٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : «واتقوا
يوماً ترجعون فيه الى الله» أو مقدر نحو «واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس
شيئاً» أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كُتبت اليهم كتباً مراراً فلم يرجع إليّ لها جواب
وما أدري أغيرهم تناءً وطول العهد أم مال أصابوا
وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمخذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على أصله
تنبيهاً على ان حقه ألا بنعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر كثيراً والتزموا الأفراد والتذكيرا

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح
المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزور وفطر ، وذلك عند الكوفيين على
التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضي وزائر ومفطر . وعند البصريين على تأويل
مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي^(١) فيتبعه في التعريف والتنكير ، أو غير سببي^(٢) فيتبعه فيها ،
والأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث . وقد يحذف المنعوت نحو :
جاء الفارس^(٣) وقد يحذف النعت نحو :
ورب أسيلة الخدين بكر مهففة لها فرع وجيد^(٤)
التأكيد^(٥) : تابع يقرر المتبوع^(٦) ، وبالتكرير لفظي^(٧) وبووك

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ماله تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو : قدم
سعد الوافر علمه ، فالوافر يبين صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه .
(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو : جاء فيصل الأديب ،
فتقول في السببي : قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه ، والمرأة الوافر علمها
وامرأة وافر علمها ، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلهم ، فالنعت فيهما يتبع
ما قبله في التعريف والتنكير والإعراب ، وغير السببي يتبعه أيضاً في الأفراد
والتذكير وفروعها . (٣) ونحو : « أن اعلم سابغات » اي دروعاً سابغات .
(٤) ونحو : « يأخذ كل سفينة غصباً » أي سفينة صالحة . والبيت الذي
أورده المصنف هو للمرقش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي
نحو : ٧٥ ق هـ) أسيلة الخدين : ناعمنها مع طول . مهففة : ضامرة البطن
دقيقة الخصر . فرع : شعر تام . جيد : عنق . وصفة فرع وجيد محذوفة ، اي
فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد . وفي الألفية :

وما من المنعوت والنعت عُقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

ويجوز حذفها معاً نحو : « لا يموت فيها ولا يحيا » اي حياة طيبة .

(٥) هو في الأصل مصدر ، ويسمى به التابع المخصوص ، ويقال : اكد تأكيداً

ووكد تأكيداً ، وهو بالواو أكثر ، لأنها الأصل والهمزة بدل .

(٦) اي أمر المتبوع ، في النسبة او الشمول ، اي يجعله مستقراً متحققاً بحيث

لا يظن به غيره ، فرب لفظ دال وضماً على معنى ، حقيقة فيه ، ظن المتكلم بالسامع —

المنصوب المتصل بالرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك ^(١) وبنفس وعين وكل وأجمع وأكتع وأبتع وأبضع ^(٢) وكلا وكتنا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لغفلته ، أو لظنه بالمتكلم الغلط ، أو لظنه به التجوز ، فالتكرير لفظاً أو معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً إليه الفعل ، والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب إليه عاماً لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي وبنفس عين معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، وإذا لم يكرر لفظه بل أكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب إذاً في باب التوكيد : أما تكرير لفظ المنسوب إليه ، أو تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتها ليس غير ، والثالث أن يظن السامع به تجوزاً لا في أصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه ، مع أنه يريد النسبة إلى بعضها ، لأن العمومات المتخصصة كثيرة ، فيدفع هذا الوهم بذكر : كل ، وأجمع ، وإخواته ، وكلاهما ، وثلاثتهم وأربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد . (انظر الرضي ١ : ٣٠٤) .

(١) إذا أتبع المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكتنا

المؤلف ، فمذهب البصريين أنه بدل ، ومذهب الكوفيين أنه توكيد .

(٢) قال الفارسي : قدمت كل على الجميع لعراقتها ، وكونها أنص في الاحاطة ، ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليها اكتع لانحطاطه عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلد إذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ، ووليها ابضع لأنه من تبضع العرق إذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، وآخر ابتع ، لأنه ابعث من ابضع ، لأنه طویل العنق ، أو شديد المفاصل ، لكن لا يخلو من دلالة على اجتماع « اه بعض تلخيص (حاشية الصبان على الأشموني - ٢٨٧/٢) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابضع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي^(١) تقول: نفسه، نفسها، نفسهما، نفسهما، انفسها^(٢) نفسها، انفسهم، انفسهن، وكذا: عينه، وكله، كلها، كلهن، كلهم، كلها، اجمع، اجمعان، اجمعون، جمعاء، جماوان^(٣)، جمع . وكذا: اکتع وابتع وابعع . وكثر اتباعهن لأجمع، ويردن وحدهن نحو قول الشاعر:

باليثني كنت صبيًا مرضعًا تحملني الدلفاء حولًا أكتعا^(٤)

ويجوز توکید النكرة بالمعنوي^(٥) ويجوز فيه الترديد نحو: مرّ بالقوم

(١) اي والتأکید « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب

عن قوله : وبالذكرير (لفظي) .

(٢) في اوضح المسالك: واما في التثنية فالأصح جمعها على افعُل ، ويترجع

افرادهما على تثنيتهما عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره بعكس ذلك « قلت:

وانت ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث . (٣) اي فيجوز ان يقال:

جاء الجيشان اجمعان والقييلتان جماوان . وفي الأشموني: واجاز ذلك الكوفيون

والأخفش قياسًا، معترفين بعدم السماع، وفي الصبان: وهل يجري خلافهم في

توابع اجمع وجماء وهو اکتع وكتماء الخ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريلانه

والقياس يقتضيه نقله شيخنا ١٠ هـ . (٤) الدلفاء: اسم امرأة، اصله وصف

لمؤنث الأذلف، وهو مأخوذ من الدلف، وهو صغر الأنف واستواء الارنية،

« حولًا » عامًا، « اکتعا » تامًا كاملاً، وقد قالوا: « اتى عليه حول اکتع »

اي تام والشاهد فيه ورود (اکتع) وحدها، من غير ان تتبع « اجمع »

وفي المفصل: وسَمِعَ: أجمعُ أبصعُ، وجَمَعُ كَتَعَ، وجَمَعُ بُتَعَ .

(٥) ذهب الكوفيون الى جواز توکید النكرة اذا كانت محدودة، اي موضوعة

لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول، كما في المثال السابق « حولًا

اكتعا » . وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز توکید النكرة المحدودة لورود

السماع بذلك، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين . م (٦)

إما أجمعين^(١) وإما بعضهم ، قاله الفراء .

الترجمة^(٢) : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه^(٣) ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشتمل عليه ، ومباينه^(٤) وهو غلط ، إلا ان يكون لنكته ، وإذا

(١) محط التمثيل قوله: إما أجمعين، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكّد بإمام.

(٢) هو البديل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه أي يشير إليه ويدل

عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الأشموني للألفية وحاشيته مانصه :

وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد

بالمبدل منه ، والتبيين له . (٣) نحو : « واضع النحو الامام علي » فعلي تابع

للإمام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والإمام إنما ذكر

توطئة وتمهيداً له ، فالإمام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته وقلت : « واضع

النحو علي » لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل « وقولهم إنه

في حكم تسمية الاول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقتة التأكيد والصفة في

كونها تنتين لما يتبعانه ، لأن يعنوا إهدار الاول واطراحه ، ألا تراك تقول :

زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبته شهد الأول لم يسد كلامك .

والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء

ذلك صريحاً في قوله عز وجل : « للذين استضعفوا لمن آمن منهم » (٧ - ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البديل كلها وهو :

كزُرُه خالداً وقبَّله اليدا واعرفه حقَّه وخذ نبلاً : مُدى

فخالداً بديل مطابق من هاء : ذُرُه وهو المساوي ، و (اليدا) بديل بعض من الهاء

في (قبَّله) والرابط محذوف أي منه ، أو نابت أل عن الضمير ، و (حقَّه) بديل

اشتال من الهاء في (اعرفه) و (مُدى) بديل مباين من (نبل) والنبل اسم

جمع للسهم ، والمُدى جمع مُدية وهي السكين . ثم إن المباين ثلاثة انواع :

بديل الغلط وبديل النسيان وبديل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر -

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب^(١) ويجوز ترجمة كل مكني^(٢) .
عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع^(٣) نحو: أنا ابن التارك
 البكري بشر^(٤) .

— بأخذ المدى فسبقة لسانه الى الذئبل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن
 الصواب الأمر بأخذ المدى فبدل نسيان ، وإن كان أراد الأول ثم أضرب
 عنه الى الأمر بأخذ المدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب
 وبداء) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .
 (١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو
 قوله تعالى : « لنسفعاً بالناصبة ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ - ١٥ و ١٦) وهذه
 (ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير .
 راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البدل والمبدل منه)
 ظاهرين ومضميرين ومختلفين الخ (٣١٥ / ١) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح
 متبوعه ، إلا أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت يوضح بيان معنى فيه
 أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرار الأسدي :
 وأنا مبتدأ وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة
 الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف بيان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي
 ترك بشراً البكري مثقناً بالجراح في حال يأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه
 وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فعمر
 عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجاوز البدلية في « بشر » عند
 الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده
 في النعت إذ كان باللام ألا يضاف إلا الى ما فيه اللام ، لإجازته : الضارب
 زيد » ثم إن أكثر التحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ،
 وأثبتته الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال : —

عطف النسق (١) : تابع بحرف من حروف العطف (٢) وقد يعطف على المعنى نحو :

— فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين

قيل ومن تنكبرهما قوله تعالى : « توعد من شجرة مباركة زيتونة » (النور ، ٣٥)
وجوزوا ان يكون منه : « أو كفارة طعام مساكين » (المائدة ، ٩٦) ونحو :
« ويسقى من ماء صديد » (إبراهيم ، ١٦) ، والباقون يوجبون في ذلك البدلية
— أي بدل كل من كل — ويخصون عطف البيان بالمعارف وحجتهم في ذلك
أن البيان بيان كاسمه ، والنكرة مجهولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، وردَّ بأن
بعض النكرات أخص من بعض ، والأخص يبين الأعم .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطفت بعضه
على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف
العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فانه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف
العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جرياً على عادته في الاختصار ، أو الاختصار
على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف :
فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فاذا قلت : اقرأ
المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب
عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفراء : اذهب الى زيد أو دع ذلك فلا تبرح
اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين
أيضاً ، وذلك عند أمن الأبس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصرّيح رأبتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

وهو لحميد بن ثور . الصرّيح : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام
في محله من الفرس . سافع : أخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ،
لأن الينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » (١) (المالك ، ١٩) ويحسن العطف على مكني متصل في السعة (٢) ، ويعطف على المكني المجرور بلا إعادة الجار (٣) قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أمرعوا لإجابه ، فبعضهم يلجم الأمهارة ، والآخر يأخذ بنواصيها . وأما (حتى) فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم حتى محمد ، وما بعدها على اضممار عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .

(٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهره تهادي كنعاج الفلا تعسفن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسنة البيضاء . تهادي : اصله تتهادي

(بتاءين) ومعناه تتأيل وتتبختر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في اقبلت من غير توكيد ولا فصل ، ولا ضرورة فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيبويه رحمه الله تعالى : مررت برجل سواء والعدم ، يرفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في (سواء) لأنه مؤوّل بمشتق اي : مستور هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « واتقوا الله الذي تساءلون به

والأرحام » بجر الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ، بدون إعادة الجار ، قال ابن هشام : وليس بلازم - اي إعادة الجار - وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

ومن النظم ما أثبتته سيبويه :

فاليوم قد بت تهجوننا وتشتننا فاذهب وما بك والأيام من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً^(٤) .

النداء والمنادى: يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب^(١) .

(٤) نحو: ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، فان سوداء معمول (كل) وتمرّة معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشحمة على تمرة ، فقد عطف على معمولي عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المنادى المعروف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وقالوا: انما قلنا ذلك لأننا وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لثلاثي المضاف ، ولم ننصبه لثلاثي يشبه ما لا ينصرف ، فرفعتاه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ؛ فأما المضاف فنصبناه لأننا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله: المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعنى أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبني ، فلا بدّ فيه من الإعراب ، ثم إننا لو جررناه لشابه المضاف الى باء المتكلم اذا حذف الباء ، ولو فتحناه لشابه غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادى المعرفة بالمنادى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمراً ، لغير معين) فرفعتاه ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول وحجج الفريقين مبسوطة في المسألة (٤٥) من إناصاف الأنباري .

محمد بهجة البيطار

(يتبع)

نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ

بتحقيق المستشرق ليفي بروقنسال

فضلُ المتشرفين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه ، وأثرهم في الدقة وتحري الصواب فيما ينشرونه أثرٌ واضحٌ ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب « جمهرة أنساب العرب » للإمام ابن حزم ، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ ليفي بروقنسال ، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس .

وقد أشار الأستاذ بروقنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشرًا علميًا مدققًا ، عهد بطبعه - بعد تحقيقه - الى دار المعارف بمصر ، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط ، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر ؛ فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته ، خصوصًا فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية ، الذي اكسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها . وليس في هذا القول من الأستاذ بروقنسال مجانفة للصواب ؛ ولكن متى علم أن بروقنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه ، وان الامتاز احمد شاكر ذو عمل حكومي خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغلها في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية - متى علم القارئ ذلك قلَّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ سأشير الى بعض ما ظهر لي منها ، اشارة موجزة ، مُربدًا الخير والاصلاح .

وقبل ذلك أحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروقنسال في موضعين : أولها قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف «الجمهرة» : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفصل ، وان طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٢٢ و ٤٣٢ كما وصل الى اثباته بإسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسين بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروقنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٢ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفق بين هذا وبين قول الأستاذ بروقنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسع القارئ الا الجزم بان ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح - كما غفل محقق الكتاب - عن الاشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروقنسال في المقدمة الى النسخ التي اعتمدها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الاستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نص ذلك الفصل : (أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة^(١) ؛ والمُشَقَّر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والاياء والمهمحة . صُحار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَا : آخر رجب . الشَّحْر : النصف من شعبان بإلقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّابِيَّة بِحَضْرَمَوْت : من نصف ذي القعدة^(٢) ،

(١) بإلقاء الحجارة : أي ان طريقة المباينة في تلك السوق بإلقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر . المَجَازُ : من أول ذي الحجة الى يوم التَّروِيَةِ ، ثم يصيرون الى منى . نَطَاة خَيْبَر من يوم عاشوراء الى آخر الشهر . مُعْكَاطُ بِنَجْد : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بمعكاط والافاضة بالناس من المَزْدَلِفَةِ لِعَدْوَان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظُّرْب ، وآخر من أفاض منهم ابوسَيَّارة ؛ عَمِيْلَةُ بن الأَعْزَل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم . وآخر من قضى منهم الأقرع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كُرَب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمنائهم قريشاً ، ومفتوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرَّمِي والنَّفَر والأجازة من صَوْفَةَ ، وورثها صَوْفَةُ عَنْ أخواله جُرْهُم . قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القَعْدُود من صَوْفَةَ الدفع بالناس من عرفة ؛ ومن جَمْعِ غداة النحر الى منى ، والأجازة بينهم اذا نفروا من منى (هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتم الى تعليل عدم وجوده في « المطبوعة » . مع انَّ مَنْ أَلْفُوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في « نهاية الأرب » والسويدي في « سبائك الذهب » .

١ - ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن ميادة وهو الرِّقَّاح] كذا بالقاف ، والصواب : الرَّمَّاح - بللم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) .

٢ - وفي ص ٢١٣ [الطَّحْبِيَّةُ بن هبيرة . . . الشاعر] . والصواب : الكَلْحَبِيَّةُ - بالكاف بعدها لام فخاء مهمله فباء موحدة تحتية . . وهي أمُّ الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٢٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) .

٣ - وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرَّهْط ومكة عقب كثير] . وصِحَّةُ الرَّهْط « الوَهْط » بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص . ويقع غَرْبُ بلدة

- « الطائف » مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة « وهط ») .
- ٤ -- ص ٤٠٩ [كان ملكاً بالبنون ، وهي مدينة بهمدان] . والصواب : كان ملكاً بالبنون وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني ، معجم البلدان لياقوت . مادة « بون ») .
- ٥ - ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عتبة والحارث بن ظالم] . وعامة مصحفاً عن « عتبة » ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة « ع ل ف ») .
- ٦ - وفي ص ٢٥١ (وليس في العرب غضب الا هذا ، ولا في الأنصار) . والصواب : وفي الأنصار - بحذف كلمة « لا » (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج - وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن حزم هنا) .
- ٧ - وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة « يحيى » صوابها « يحيى » باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فباء مشاة تحتية مشددة (وتجد في الاكلیل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أن عمراً دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة « يعوق » من كتاب الأصنام لابن الكلابي تحقيق احمد زكي باتنا رحمه الله تعالى) .
- ٨ - وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة] . وصحة « ملح » ما يبح بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا « بنو صليح بن عمرو » جعلت الميم صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .
- ٩ - في ص ٤ [وذكر بني تميم وشدتهم على الرجال] . والصواب : الدجال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠- وفي ص ١١ [وأما الحارث وهو جشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة] .
وكلمة نزار مصحفة عن «هزان» التي هي الصواب ، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء :
بَنِي جِشْمٍ لَسْتُمْ لِهَيْزَانَ فَانْتَمُوا لِقَرَعِ الرَّوَائِي مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص ، وفي ص ٢٧٧ من الجهرة ورد الاسم
صحيحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد : عنزة بن أسيد بن ربيعة . والصواب :
أسد بن ربيعة) .

١١- في ص ٣٦٧ [ولأم خالد ، جدة هذه أخ اسمه شحمة] ولم يرد ذكر
لأم خالد هذه ، والكلام في «أم خارجة» . وفي المقتضب (ورقة ١٠٩) :
ولأم خارجة هذه أخ اسمه شحمة . وهذا هو الصواب .

١٢- وفي ص ٢٦٧ [هو والله يأمر المؤمنين ابني وابنك] . وفي الجملة
نقص وغلط ، يصححه ما جاء في جهرة النسب لابن الكلبي - نسخة المجمع العلمي
العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني - : هو والله يأمر المؤمنين ابني
أو ابنك ، فقال : بل ابنك .

١٣- في ص ٢٦٥ [وعبيد وأبو بكر . . . والحارث وهو أبو رؤاس . . .
وكعب والأضبط] . والصواب : وعبيد وهو أبو بكر . . . والحارث وهو
رؤاس . . . وكعب وهو الأضبط . (المقتضب ورقة ٣٥ - وغيره من كتب النسب)

١٤- وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي . . . الذي توجه الى كسرى] .
وصحة الجملة : الذي توجه كسرى . بحذف كلمة « الى » ونقل الشدة من الجيم
الى الواو . وتتويج كسرى هوذة أمر معروف مذكور في كثير من كتب التاريخ .

١٥- وفي ص ٣٧٦ [وعليهم نزل امرؤ القيس ، ثم علي المعلي] . وحذف
شدة الياء من «علي» هو الصواب ، لأن الكلمة حرف لبست اسماً ،
وامرؤ القيس نزل علي المعلي وقال فيه :

كَأَنَّكَ إِذْ نَزَلْتَ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتَ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شِمَامٍ

(ديوان امرئ القيس - تاج العروس مادة «نيم») .

١٦ - في ص ١٦٢ [افتتح همدان] . والصواب : همدان ، البلدة العجمية ، التي ينسب اليها بدبع الزمان ، أما همدان باسكان الميم واهمال الدال فقبيلة قحطانية معروفة .

١٧ - وفي ص ٢٣٩ [قتلته كليب يوم عراير] . والصواب : كلب ، وعراير من بلاد كلب بن وبرة - لا كليب بن يربوع . وضبط يافوت «عراير» بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان مادة عراير) .

١٨ - وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلي أن مسعوداً المعروف بالقرم] . وصواب القرم ؛ القرم - كما في المتقضب ورقة ٧٣ - وقد علق الأستاذ محب الدين الخطيب على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القرم هو اخو المهلب لأمه . وكان يقال له قرم العراق) والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ - وفي ص ٤١٠ [ومن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسان أسعد بن ابي جعفر] وكلمة «جعفر» التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة محرقة مصحفة ، وصحتها «يعفر» بالياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة فراء مهملة . وآل «يعفر» من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار «الدولة اليعفرية» في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب «العسجد المسبوك» لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ ، ومن كتاب العسجد نسختان خطيتان ، احدهما في مكتبة الحرم المكي ، والاخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية . والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب ، بل جزء من أجزاءه . وقد أورد الهمداني في الاكليل نسب اليعفرين هؤلاء (الاكليل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

- ٢٠ - وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطَّلَّالَة] . والصواب : الطَّلَّالَة كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .
- ٢١ - وفي ص ٤١٢ [وَأَدَّ حَيْدَانُ بْنُ عَمْرٍو مَهْرَةَ بِنِّ حَيْدَانَ ، وَيَزِيدُ بْنُ حَيْدَانَ] . والصواب «تزيد» بالثناء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تزيد تنسب اليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : يزيد بن حلوان^(١) ابو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمر . واستشهد المحمدي في الاكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة^(٢) بن علقمة :
رَدَّ الْأَمَاءَ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّيْنَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومَ
- ٢٢ - وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العيدي - بالياء المثناة ابن ندعي بالنون وبالغين المعجمه . وهي القبيلة التي تنسب اليها النجائب العيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .
- ٢٣ - وفي ص ٤٨ [نصر بن احمد ٠٠٠ السلمي] . ومعروف ان نصراً هذا مَآمَأَنِيٌّ منسوب الى «سامان» لاسلمان . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .
- ٢٤ - وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافرأ يوم الخندق] . والصواب وَعَبْدُودٌ - في المواضع الثلاثة - انظر سيرة ابن هشام «غزوة الخندق» .
- ٢٥ - ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدعى إمامته ٠٠٠ فاتقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب «الأفطح - ٠٠٠ الأبطحية» وفي معاجم اللغة : رجل أفطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني - ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولعله تصحيف «حيدان» .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لمقمة الفعل .

هامش الفصل : الأفضحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله

الأفطح وهو اخو اسماعيل .

٢٦ - في ص ١٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ [حجوان] والصواب : حجوان ، بتقديم الجيم

على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ - تاج العروس مادة « جحا ») .

٢٧ - في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمه : دودان و كاهل . . . وحملة]

وكلمة حملة مصحفة ، صوابها حنمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب

للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) .

٢٨ - وردت كلمة [غيظ بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ - ٢٤٢ -

بالطاء المهملة ، وصوابها : غيظ بالطاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ - لسان العرب

مادة « غيظ ») .

٢٩ - في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن وسمخ] وصواب كلمة

سمخ ، سمخ - بالثين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ - الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١) .

٣٠ - وفي ص ١٧٨ [بنو مخرج بن عامر بن ثعلبة] . والصواب : مخرج بالدال ،

لا بالراء - (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) .

٣١ - وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذ بن عمرو] وكررت كلمة « عنز »

وصوابها : عنز - بالعين - بعدها تاء مثناة فوقية ، فراء مهملة . (المقتضب ورقة

٤٢ - ٤٤ . تاج العروس مادة « عنز ») .

٣٢ - وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] . ومعروف أن جد

الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم - بالياء - .

٣٣ - في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبة] . والصواب : ضنة - بالنون

لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٢ . التاج مادة « ضن ») .

٣٤ - في ص ٢٧٠ [مجير بن رؤاس بن كلاب] . وهو : مجيد - بالدال

(المقتضب ورقة ٣٧ - معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٢) .

- ٣٥ - في ص ٢٩٤ [محلّم بن الطفيل بن سبيع] والصواب: محكم - بالكاف - وهو محكم البامة .
- ٣٦ - وفي ص ٣٠١ (الحطيم ، صاحب المشركين في الردة) . والصواب : الحطيم - بحذف الياء .
- ٣٧ - وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] - وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والا كليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وخاشم ، والمتغشم ، وغاضب] .
- ٣٨ - وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك ٠٠٠ وعلقمة] . وصواب علقمة : علقمة - بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة «علق») .
- ٣٩ - وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عفرس : وهب ومحمية والقريج] . والقريج تصحيف شنيع لكلمة «الفزع» بالفاء بعدها زاي معجمة فعين مهملة . (المقتضب ورقة ١١٠ - معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة «القريج» في ص ٣٦٩ .
- ٤٠ - وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا حمة] . وكلمة «نوفل» التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ، صوابها «نوف» (المقتضب ورقة ١١٤ - الا كليل ج ١ ص ٤٦ - القاموس وشرح مادة «نوف») .
- ٤١ - في ص ٣٧٠ [بنو بام بن أصفي بن ذافع] والصواب : بن أصبي - بالياء - ابن ذافع - بالدال (الا كليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت «أصبي» أيضاً في ص ٤٤٥ .
- ٤٢ - وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكيل بن جشم بن خيوان] . وكلمة «خيوان^(١)» في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها «خيران» من الخير وهناك قبيلة أخرى يقال لها «خيوان» تنسب الى «خيوان» ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن «خيران» واليهما دفع عمرو بن لحي الصنم «بعوق» وباسمها يسمى مِخْلَاف من مخاليف اليمن .
- (١) ومن تصحيف هذا الاسم ماورد في الاكليل ج ١ طبعة الأستاذ محب الدين الخطيب «خيران» .

- ٤٣ - وفي ص ٣٧٣ [وقس بن قسَم بن مؤهبة] وهو : وقش بن قسَم .
 (المقتضب ورقة ١١٦ الاكليل ج ١ ص ٥٦) .
- ٤٤ - وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جرَم . شَجِي بن جرم] . وشَجِي صوابه
 «شَجَجِي» بزيادة ميم بين الشين والميم (المقتضب ورقة ٩٠ ب . التاج مادة «شجج») .
- ٤٥ - وفي ص ٣٨٨ [وسيمان هؤلاء وسائر جنب ويام من همدان هم أنصار
 الكافر الصلحي] وسيمان غير صحيحة ، إذ هي «سنحان» بالنون ، وهي قبيلة يمنية
 ينسب اليها مخالف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : سنح) .
 والصلحي - صوابه «الصلححي» . بصيغة التصغير ، وهو نائر مشهور قام في اليمن
 في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في «العسجد المسبوك»
 وغيره من نواريح اليمن المطولة .
- ٤٦ - وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمر الخضرة] . والصواب «الخضر» .
- ٤٧ - وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو بلل ، فبنو بلل يعرفون بأهم عقدة] ويصح
 هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، وموبلك ، فولد موبلك
 ربيعة وهو مجت وأبياً ، وأمهما عقدة ؛ باهلية بها يعرفون] .
- ٤٨ - وفي ص ٤٠٦ [ولد حمير بن سبأ : الحميسع ومالك ويزيد . . .
 ومعدى كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكليل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الحميسع
 ومالك وزيد وعي كرب .
- ٤٩ - في ص ٤٠٩ [خلفاء لبني تميم من قريش] والصواب تميم .
- ٥٠ - وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تميم بن مر - كما في ص ١٩٩ .
- ٥١ - وفي ص ٤٠٩ - حاشية للأستاذ احمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة
 «المقر» التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] . وأقول : عفا الله عن
 الأستاذ ، فابن حزم لم «يزعم» هذه القبيلة وحده ، فقبله ابن الكبي في «الجمهرة»
 والهمداني في «الاكليل» ، وبعده ياقوت الحموي في كتابيه «معجم البلدان»

- و «المقتضب» • كلهم ذكروا قبيلة «مقرى» هذه • وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم •
- ٥٢ - وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كروب بن كريكرب] • وفي المقتضب والاكليل ج ٨ المطبوع - ملكي كروب - وهو الصواب •
- ٥٣ - وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبي ؛ وأشرح بن ذي جدن بن أبي وأشرح بن الحارث بن قيس] وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكليل ج ٨ طبعة الكرملية - انظر مادة بلقيس من الفهرس •
- ٥٤ - وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] • ودينار تصحيف كلمة «ذيان» التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) •
- ٥٥ - وفي ص ٤١٨ [فعامر بن نهيد دخلوا في بني عليم من كعب] • وبنو عليم ليسوا من «كعب» بل من «كلب بن وبرة» • انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ •
- ٥٦ - وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهيد في بني ذوي] وكلمة «ذوي» صوابها: «زوي» بالزاي - لا بالذال - المقتضب ورقة ١٠٧ ، الاشتقاق ص ٣٢٠ •
- ٥٧ - وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حر بن ربيعة: الشاعر جميل] وحر صوابها: «حن» بالنون بدل الراء - المقتضب ورقة ١٠٥ ب • الاشتقاق ٣٢٠ • التاج مادة «حن» •
- ٥٨ - وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] • وتكررت كلمة «سليم» ابن حلوان وهي كلمة مصحفة صوابها «سليح» بالخاء لا بالميم - المقتضب ورقة ١٠٢ - التاج - لسان العرب - مادة «س ل ح» •
- ٥٩ - وفي ص ٤٣٢ [عند صحم بن إرم بن سام] والصواب: عبد ضخم •
- ٦٠ - وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] • والجيا صوابه «الحيا» كما في ص ٢٢٨ من الكتاب نفسه •

- ٦١ - وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .
- ٦٢ - وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم ٠٠٠] والصواب : تيم .
- ٦٣ - وفي ص ٤٥١ [بنو سواده بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواده » بالهمزة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ - وفي ص ٢٦١ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً) .
- ٦٤ - وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الحريش » بالخاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .
- ٦٥ - وفي ص ٤٥٦ علق الأستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلَقَيْن » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وجه صحته . والكلمة صحيحة « بَلَقَيْن » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلجارت » وغيرها .
- ٦٦ - وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالخاء - لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عنت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أن كثيراً من الكلمات المشكّلة فيه ، قد شكّلت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات : (عبد الله بن الزبير الأُسدي الشاعر) ص ١٧٤ - والصواب الزبير - بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لهب) والصواب : لهب - بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لهب) والصواب : لهب . وفي ص ٤٤٢ (بنو سلمة) . والصواب : سلمة ؛ بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جنّد اليمن) . والصواب : جنّد اليمن - وهو مخالف من مخاليفه . وفي ص ٣٨٤ [جبانة السميع] والصواب : السميع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبعها .

محمد الجاسر

(الرياض)

حول كتاب عثرات اللسان

أصدر مجمننا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكبد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ علي ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم - تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ما حوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوراً بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي^(١)) ياء المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلبي) أدب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحلي نسبة (الحلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديكتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأمس في أغلاط عراقيي الأمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحلي) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حاله يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أدبهم الحلي يذكرون هذه اللهجة في جملة ما ذكره من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثير مما ذكره (الحلي) في كتابه يشبه ما ذكرته في كتابي (العثرات) وقد قرأ الأستاذ

(١) ذكر جورج زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط القوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشببي جملاً من هذا وجملاً من ذلك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ: كأن ابن بلدك انما سمي كتابه (أغلاطي) ناسباً الغلط الى نفسه تأديباً مع أهل وطنه حتى عانتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرئ نفسه مما عليهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرقى الانكليز وهو (السيد كرينكو) أهدي الى الأستاذ رئيس المجمع كرايس من مصنف للصالح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفى الحلي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحلي) إذ تنبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدتم الى صوابها . وسأصف تلك الكرايس الصفدية واقتبس منها نبذاً في مقالٍ خاص .

فما ذكره الصفدي في كرايسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها وتقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آماناً) بمد الهمزة وصوابه أماناً . ويقولون للبت (إينة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الأيظ يكسرون باءها غلطا . ويقولون (اتخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجه بكسر الهمزة والصواب فتحها . وأذاه قل رأسه بقصر الهمزة والصواب آذاه بمدها . وأرضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطا . وارتج على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأربعون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثني (ارددا) وصوابه (ردا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سفرجل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استرحت) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدون اللام في كلمتي (اصطبل) و (اسطرلاب) وهما مختلفتان . ويقولون (كتاب إقليدس) بكسر الهمزة والذال والصواب ضمها .

ويكسرون همزة الإيمارة بمعنى العلامة وهي مفتوحة . ويقولون (الناس في إامن)
 بكسر همزة إامن أي أمان والصواب فتحها . ويقولون (فلان أنفه كبير)
 بضم همزة أنف غلطا ويفتحون همزة أنبوبة وهي مضمومة ويخففون باء (انطا كيمية)
 وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون (أيش) وصوابه أي شيء . ويقولون
 عند الاستعجال (هيتا هيتا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما
 ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دجا الليل فهيتا هيتا) . ويقولون (الشيخ
 الباقلاني) بالف ونون وصوابه (الباقي) نسبة الى الباقلی (أقول وهذا كما
 يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحني) .
 والشاعر البحتري يفتحون تاءه وهي مضمومه ويضمون باء (بخور) وهي مفتوحة .
 وبدلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بدلة) بالدال المعجمة ويقولون (يرك والدك)
 بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمون باء (بركة) قال والصواب ضمها
 وانها على وزن ظلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب
 كسرها قال النيومي في مصباحه (بركة الماء معروفة والجمع برك مثل سدره وسدر) .
 ويقولون (بصرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء
 (بكر) بفتح الباء والصواب كسرها وبلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر .
 ويقولون (في فلان بلة) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون
 بنفسج بكسر السين وهي مفتوحة وبيطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضاً .
 فكل ما سمعه القاري وأرد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا .
 وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظمى للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها
 واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمر
 تعنى به الجامعات اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول .

*
*

وأجلّ عناية وجّهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيثُ مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور - ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابو غدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهرة: فقد كتب الأول يقول: (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يثير حفيظتهم . ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (والاحن في اللغة يقع في أوفٍ من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) .

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصر في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غلطوا في تحريكه بجرّة غير ما عرفها العرب أو شددوا أو خففوا مما لم يشدده العرب أو يخففوه . وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة . أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرض لها والتي تمتنى الأستاذ (ابو حديد) لو كنت أحصيتها - فقد كان مجمعنا الدمشقي تصدّي لها منذ أول نشأته وتتبعها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأرقام) وتاريخ أول مقالة منها (يونيو «حزيران سنة ١٩٢١م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو بهم بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآفة الذكر ذبلاً له . ففي الكتاب المذكور (اي عثرات الأرقام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط « اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان » عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) . وقد آخذنا الأستاذ في تخطيطنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيها . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلط حرماًها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطيت النصوص القاموسية التي تشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كان ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أنني في بعض تلك الأغلط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عاربة) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأحمى قبلاً . والأقوم سببلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الخلي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وإنما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكتر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرفي مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(الفاضل المصري) : أجاز فتح اول (برسيم وجرجير) وتحريك (ثكئة) وفتح دال (دفعة) . وفتح راء (على الرحب) وتسكين جاء (سحنة) وضم قاف (قرّوي) - أجاز كل ذلك استحساناً لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عنّا تشديدها الى القاموس مع أنني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفَعَة) بفتح دالها (لاضمّه كما جاء في عبارته سهوآ) فقد عزراه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(والفاضل الحلبي) : عزا ضمّ ثاء (الثُّب) وتسكين باء (الصَبْر) - وهو الدواء المرّ - الى المصباح . وفتح باء (بَطَالَة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزا الى القاموس : كسر همزة (إِنَاقَة) وفتح نون (نَكَس) وكسر دال (دِلَالَة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرُّفَقَة) وفتح واو (الوَزَارَة) وتخفيف ياء (أَغْنِيَة) وتخفيف ياء (عَارِبَة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردد . مثال ذلك تسكين (باء الصَبْر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومها يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهم بكتابنا .
وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المعربي

•••••

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٤ -

رأى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة اعجاز القرآن وبدل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدل كان محتملاً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفيها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الاعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الاعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن تقضهما لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيّمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأنّ منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة اعجاز القرآن أن تزول فيما اذا اعتمدت على إحداهما كما خشي عليها ممن يقول بأن الفصاحة تتحقق بصحة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأنّ الجميل من الكلام والعاديّ يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ؛ ولهذا لجأ الى نظرية لا يمكن أن تنقض ، وبدل وضعها على عبقريته في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن سبكه ونظمه نظماً لا يقوم على

- ٢٦٥ -

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها • فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى اخراجاً بليغاً ؛ وما ترتيب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدماً للمعاني التي وضعت هي لأجلها . ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما ماثله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بَيِّنًا حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعلم النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة .

وإذا سلمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فإذا استشهد عبد القاهر بأية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض ببديت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة . وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك . ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدت إلى ما كان يريده هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تبهر الخصوم ولا بتطرق إليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن انكارها ، لأن إبراز المعاني في حلة قشبية لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمله على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية . وحبذا لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة أسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينهما وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني . ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأنكرهما من أساسهما في دلائل الإعجاز ولكنه رجع في أسرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للفظ فقال (ص ٢ من أسرار البلاغة) : « ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها إلى ما يتألفها من الرذيلة ليس بمجرد اللفظ » .

وقال (ص ٣) « وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو نطاقاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفها الناس في استعمالهم وبتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة » .

وقال (ص ٤) : « وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبارة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس إلى ما يتألف في العقل النفس ، ولها إذا حقق النظر مرجع إلى ذلك » .

على أننا نجد أنه في دلائل الإعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وإنما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهاها .

ويمتاز كتاب عبد القاهر « دلائل الإعجاز » بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعابة لها ونقد مخالفتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والرد عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الاعجاز ص ٥٠) : إن مزينة الكلام نعرفها بادراكنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالاذن وإنما تظهر بالتذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليلها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأمرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيها رموز لا يدركها إلا من تذوقوا مذاقوه (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلمة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تهمل إلى جانب اللفظ جانب عظيم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتتبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجهل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمهما وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقيه ، ولكنه لم يجعلها في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يهمله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمى مقومات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظرية التي أتى بها عبد القاهر لا تبنت في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمال وتصفه ؛ فإن ساعدت على تصفية ذوق الأديب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك إلى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع إلى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لاسيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظرية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجّة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل مثين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أبدعها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظاتي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي يذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الاعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزبة فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكافؤ اللفظين حينما يفصل في الحديث عنها في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة ، هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق « ص ٤٥ - ٤٩ دلائل الاعجاز » فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيز البلاغة ومن أن تكون نظرية لها ، وإذا فعلنا ذلك فإما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شنيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . وإذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظرية لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يتقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدده» وهذا يطلعننا على أن اللفظتين لم تخصصا حتى عهدنا بمعنييهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملهما مترادفين . هذا ما يريد به عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة ويطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤديه اللفظة المفردة او معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي محتجب وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فانه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كعنى الكرم وتشبيه الكرم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين رده على نظرية الاعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين ينصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ؛ فالتناقض إذن ظاهري ولا يمس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها . وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول : إنه في سبيل فكرة الاعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في مرّ فصاحة الكلام . الأولى نظرية تقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعناه الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردَّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الرد . ويقول بصددها (ص ٥٠ من دلائل الاعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك لمعنى نحوي ، ليجعلها في ترتيب وترتيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه اليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن من رجالها أبا عمرو الشيباني ورأبنا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطى للفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، ويوم قوله أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى - لولا ما قدمنا من إيضاح يزبل الالتباس في مقصده من المعنى هنا - فيقول : « واعلم أن الداء الدوي - والذي أعجب أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبخاري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاوليه الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعينوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الإعجاز) : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصيغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وإنما يحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين إليه من حيث هو شعر وكلام ، وإنما من حيث هو تصور أو ذكر» . وبذكر بعد ذلك ميل القدماء الى ذم من يجعلون الفضيلة في المعنى وبذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو والشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الإعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه إليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك الى ما يوضح الفرق بين استعماليه للفظ والمعنى اللذين أثمرت اليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتها وهما مقولتان في معنى واحد - أي لغرض واحد - تؤديانه ، وإنما قوة المعنى وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلالاتها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن الفصاحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشرط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الحكم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤدي نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم يفسبوا الفضل إلا إليه .

ويتلخص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ - نسبة الفضل إلى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكملها وتبرجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأحرى أن يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية (دلائل الإعجاز ص ٣٥) .

٢ - لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل أن تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن أن يقال إن «رجل» ادل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغرايب وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، إلا حين تكون منظومة - (وبلاحظ هنا تسويته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) - . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ائخ الآبة» . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول انه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيمة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر وبلاحظ أن هذا القول الأخير سلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الإعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) -

م (٨)

٣ - نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لو اضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعى فيها إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ - ٤٠ دلائل الإعجاز) .

٤ - ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التساوي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الإعجاز ص ٤١) .

٥ - النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر يهتم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنت هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ - قسمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا يبنهض دليلاً على أن المزية في حاق اللفظ فانما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهر لذلك ، فكأنوا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث انه يدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق ناب يدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الإعجاز ص ١٠) .

٧ - الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهو موجود قبله ، وإنما صناعته تعامل وتسفل في وضع الكلمة موضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ - محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتساوى السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ - ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأننا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتمل الرأسُ شيباً » - (دلائل الإعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتمل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إن الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا ندرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ - ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ - لا يمكن أن يفكر الانسان في الألفاظ وإنما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد ان ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الإعجاز ص ٣١٨) .

١٢ - وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سماعه لا يدل على أن المعاني تتبع الألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والالفاظ في نفسه تتبع للمعاني . وإن جاز ان تنصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الاشياء قبل مسمياتها (دلائل الإعجاز ص ٣٣٠) .

١٣ - ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراها أوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والالفاظ وكان لا يعقل تعارض في الالفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق الا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ - العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام ، وإنما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .
ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :
١ - أنه أهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ - يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف^(١) تنكره طبعاً ونظرية الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحس .

٣ - يقول إن الفكر لا يكون الا بالمعاني دون الألفاظ ولكن الفكرة كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الألفاظ المتعلقة ببعض المعاني فنحتال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم إن لنا أن نتخبط من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ - يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فإنه يستطيع الانتخاب

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشأها وهي ترى أن اللغة تنشأ من تلقن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهما البشر الهاماً أو علمهما آدم وعنه أخذها بنوه وهم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلمهم آدم الأسماء كلها » ثم عرضهم على الملائكة ... الخ .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليها معاً .

٥ - يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً بالاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الى بعض . وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية . خفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز خفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدرك كان ضمن الجميع . والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي تتجمع بفضل عملية توضع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الذاكرة . والمنظر الطبيعي الذي نتذوق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تتناهي ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام . وكذلك الشأن في جمال الالفاظ يدرك ككل وإنما تكوّن نه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض . ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملة التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا نشعرنا بجمان منفردة متقطعة ويشبه ذلك بالصورة ، فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يُميز ان يجري مثله في الالفاظ .

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) انه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لا إدراك الفضيلة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منها عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعة البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة . هذا ملخص ما تقول .

ويردّ عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت ، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كدّ في إيجاد الألفاظ وتوافر تلاؤمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتهما ، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمّل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو بقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ ، يقول : « وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أردافاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف » . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر ، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها ، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبدئية اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن ، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الاعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

النحاة ويقول لا يمكن أن تتصل كلمة مع اختيها إلا أن تتوخى بينهما معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الإعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون للفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسر بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : (١) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . (٢) أن يراد كلامين فيقول ان التفسير غير المفسر لا لتغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعتمد الى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلاصة وإطارات جميلة ويضيف اليه من المعاني والصور الجزئية ما يجعله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى الا اذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلا بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملوثة الفرعية ولا صورته . ويضرب المثل لذلك بيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً لاختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقصر وتفاوت ما تثيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكتابة والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤديها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وإنما يرى أن البلاغة في النظم وأن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأن ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمرعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة . وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن . على أنه يعدل من غلوه في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أمرار البلاغة .

نعيم الحمصي

(يتبع)

•••••

التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .
تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومنتزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ؛ وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلها . وما هي صلاحها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما مرَّ على هذه الغوطة من سعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وعلل ذلك وأسبابه .

كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البجائي ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات أدبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والاسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديموقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأمراء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهو لاء تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ؛ ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر ما لهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولايسهم ، فكتب عن خبرة وتثبت . ودعاهم دعوة مخلصه الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهّر بمساوي نظار الأوقاف ، ونوه بحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير ، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً طشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

ويين ما كان من ضرر الخلف والانقسام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليعنية ، مما لو تديره العرب فاتعضوا به ، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم . وخلص المؤلف من ابجائه هذه الى فصل عنوانه « وحى الغوطة » ختم به كتابه ، جوّد فيه غاية التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« أتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمني الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرةً وسروراً ، انعشني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها ومساؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتان آيات الابداع والاعجاز ...

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلي رأى الراؤن الوف الوف الألو ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزع صالحهم وظالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا لم جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولم جدوا وجهدوا ، ولم انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت وتنجرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب . . . الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهولة وامتناعاً ، على ترخيص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ « ولم ينج القطر من فتنهم الموجهاء ، الا بعد ان افنى البانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٢ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نعمة قيس وين الى يوم الناس هذا » فيوم عين دارة هذا كان للقيسيين على اليمنيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممتع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منهما متمم للآخر ، غير مستغن عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف النكري

دمشق

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة « الاسكوريال » .

لم تشمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبثوث في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفردنا على حدة ، وهو يرى أن ما فاته أكثر مما اطلع عليه .

صدر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدمة نجد فيها حياة هذا الشاعر منسلسلة مطردة ، فمن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ، أن نعرف أنه كان يذهب الى كتاب من كتابت ب بغداد يجمع بين صفار الصبيان والبنات وأنه كان يسر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وضحيجاً حتى أقلق والده بضوئائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعيش بين ظهرانهم فترى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، أن فيه حياةً ناطقةً ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك علي بن الجهم من مدفنه حتى خيل إلينا أننا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفك من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وينفى الى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويזור المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود الى وطنه فتصرف عنه الوجوه ويتنكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب اهل الفتوة في بغداد ويختلف الى بيوت القيان ويندفع في اللهو ويقبل على المحجون والعبث ، ثم يقتل المتوكل فيعزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشتم على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج الى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له نفر من الأعراب فيثب وبقاتل ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمنا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا بالعش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجعل علي بن الجهم على مقربة منا ، ترقُّ له ،
وتخزن على فواجهه .

ولم نفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن
نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة
الأصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التنقيب عن كل شيء يوضح لنا هذه
الأمر فاهتدي الى ما يوضحها ، حتى بلغ بنا شعر الشاعر ولغته ، فعرض علينا
طبعه وجزالته ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة
صنعتة ، فكان شعر علي بن الجهم لحن شجي وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر
عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح
الأخلفاء ، أشاد بما خصَّ به المدح من الفضائل فليست أماديجه من هذا
النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسان ، واذا وصف صور الموصوف فكاننا
نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ،
واذا شَبَّ جاء بعينون الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول
من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب .

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ،
يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد
لكل شاعر الفاظاً خاصة ، وقد دلنا الاستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ .
وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدمة التي نصع بيانها ، وبرع أسلوبها واستفاضت
الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ،
وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف .

شفيق جبري

www.alukah.net

حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبتمه الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في

٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة جميلة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وتثبت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

وبلي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه سردٌ لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والأتايتذ والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

اما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية واعمالها ، والجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمراسد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الاذاعة .
وبنتهي الكتاب بلحق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ الدراسية .

ويتضح من هذه اللوحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة .
فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فان قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وامانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وارسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :
ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ .
والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد تقلدت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دارالكتب الوطنية في حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأنني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للمرة الأولى في كل من المحافظتين .
 أفما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على
 الأقل مازير على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟
 وبعد فهذه هنات لا تقدر فيما للكتاب من فوائد جمه .

مصطفى الشرايبي

✉

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الجموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي
 مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ،
 ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن
 المصطلحات . وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب
 العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي
 وضعها المؤلفون له ، ثم فند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه
 الدراسة الى ذكر أصلح لفظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء . وكانت
 مغبة هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً .
 وفي ذلك خدمة لساننا الضادي .

ومما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States
 اصطلاحاً « جامعة دول » و « اتحاد دول » . وعندني انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح
 الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً . اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل
 Fédérer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

Fédération des Etats . أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره .

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification . ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعني .

وترجم المعني الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تفسيه» و«إيفات نظر» . فألفت الرباعي لا وجود له في الأُمهات من معجماتنا . والمعروف لفت الثلاثي . يقال لفته عن رأيه صرفه . ونقول اليوم لفت نظرَه عن كذا او الى كذا ، اي رده عنه أو اليه .

وباليتة لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام . فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي . والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية .

وبعد فهذه هنات لا تقدر بحسنات هذا الكتاب . ووددت لو ان المؤلف الفاضل داوم على مدارس المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى .

م . س

م . س

عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد العراف ، عضو الجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفردوسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها اخباره وحوادثه ، وعلى أثره في الآداب الحديثة . وفيه أيضاً ذكر الأسماء الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

م (٩)

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام واطراحه السياسية ، واطشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه ايضاً تعريف بعلوم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب ، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كابن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها ثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما انصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : « الخيام شاعر ولا كالمشعراء ، وقد ارغمته نفسه الثائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء . . هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبيننا نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتمون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة وبتشكي الفلك ، ويصف ما تحسر به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعله التكوين » (ص ٨٩ - ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبيادى الفلسفة اليونانية . والخلاصة ان في كتاب الأستاذ احمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجهم وأدبه الغزير . احاط بجياة الخيام أحسن احاطة وحل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تائية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهنًا مهملًا في خزائن المكتبات تحت الكتب المكدمسة ، لا يُعلم بوجودها ولم يُطلع عليها أحد حتى يقبض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعبث الأُرسة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتائية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشهير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احياها واحيي ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحًا علميًا مفيدًا وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلف والمؤلف وعمل لها فيارس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٢ هـ مطبوعةً طبعًا متقنًا على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، بجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التائية منظومة في التصوف عدد آياتها ٥٠٦ آيات . قال ناظمها انها فاقت تائية ابن الفارض . وقد صدق فان تائية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بديعية مملّة . اما عامر فقد استقصى في تائيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها واراها متجنبًا التكلفات البديعية .

ان لمخرج هذه التائية ومقرها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلًا كبيرًا ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للفتنا العربية .

طلعت الكتاب فعن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجليلية لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراكات لما فات حضرة الشارح . فان من يعني بتصحيح كتاب قد اكثر النساخ فيه الاغلاط وانهمك

في شرحه وتعليق حواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسبو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ - جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فالروح تحريك يفيد حيوتها وللطبع (بدوي) وطول استدامة
اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط .
قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك
روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع بدوياً اي بدورها
على الدوام . يفهم ذلك من الأبيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت
الأفلاك ... الخ) .

٢ - وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) اري ان صحيحها
(انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم الكلك نفس بالتمين واحد مسترة باسم ورسم وكنية)
يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس ني أتى
بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافة نفس واحدة أنت في الظاهر باسماء
ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ - وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضاقت بي الاقليم من عظمي به (فلم استر) فيه لغاية قيمتي
واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة
أنت في الأصل اشترى بالشين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح
بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بيم ، وتقرأ اشتر بصيغة المجهول . يقول
الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قيمتي الغاية ،
لم بقدر أحد علي شرأي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثمني عدت المشتري .

٤ - وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٣ :

(أتكم بادواء الجهالة طبة مشرقة تطفي سنا المغربية)

غلط الشارح الناظم بقوله : « لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادوائها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأ » . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الا الادواء علماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التيمي (حماسة البخري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فاني خبير بادواء النساء طيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التيمي الصحيح بالغلط ؟

الدكتور داود الجلي

✉

أعلام الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد النبي حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٠٤

من المؤلفين اليهوديين في مصر لعهدنا صديقنا صاحب هذا الكتاب . استحسنت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف ببحته وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . ومن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر ونجوي ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكانوا لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبيين مؤذنين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحرض ابناء العرب على ان يضمومهم الى جملتهم وقد قتلتهم تعصيمهم الجنسي البغيض ، عنيت بهما حسن حسني الطويراني واسماعيل ادهم .

واني لأرجو ان يتوسع المؤلف البجائة في الترجمة للغايرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخيم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يد كيد هذا المؤلف تخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي

✽✽✽

الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ احمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقى بدمشق

(١٣٦٨ - ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف احمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الحنيف وعقل العربي المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نمو الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها . وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسعيه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر من حذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يصفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تستسبغ عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف ممن ينجون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ، فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تنقذ العقول المريضة ، وتهدي الأرواح الخائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في معرفة ثقافة الاسلام .

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلما خلا منها كتاب مطبوع ، كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة : بنقل كتب الصنعة . وهي صناعة الكيمياء ، وفي الصفحة ٣٥ : (وللمحتمل بهذه الطريقة) والصواب : وللمحتمل بهذه الطريقة ، ليجتنب عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة . ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة وتنوير العقل وتهذيب النفس ، فجدير بكل فني عربي يرغب في ثقافته العربية ، وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب .

التنوخي



الكاتبة في التاريخ

تأليف المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م - في ١٤٦ صفحة

للاستاذ المحامي عباس العزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه عكوفاً يشكر عليه ؛ فقد خص العراق بباحث جدية تنسم بطابع التحقيق ، والغوص على الحقائق ، والرجوع الى المصادر . وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة الشخصية ، والاستنتاج الخاص . من ذلك : « تاريخ العراق بين احتلالين » في ثلاث مجلدات ؛ و « عشائر العراق » في مجلدين ؛ و « تاريخ الزبدي » في جزء واحد . ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه .

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سمط كتبه ، وجريدة مؤلفاته عن العراق بين قديمه وحديثه . فهو يبحث عن نحلة غربية هي « الكاتبة » ، لم يفردها

الكاتبون - فيما نعلم - كتاباً قائماً بذاته ، فجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ؛ وقام بنفسه في تحريره وتبعية مشكورين ؛ يسأل القوم من أهلها عما يمتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

وبحث الكاكائية - فيما يعلن الأستاذ المؤلف - بحث اقتتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الافاويل ، وأحيط باللبس والغموض ؛ فلم يصبر الرجل على ذلك ؛ وكر كوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يجهل العراقي أرضه ونخله وملله . يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من « كاك » بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : «إنما المؤمنون إخوة» ويستقرى التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة « الفتوة » وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة القشيري ، وغيرهما من كتب متداولة . ويتطرق بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، وبعد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم . ثم يعرض الى مراقدهم ومزاراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وإيمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

وبحث العقائد في الكتاب جد ممتع . فهو يعرض الى أثر الخلاج والصوفية في القوم ؛ ويتطرق الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشياطين . ولست أدعي أنني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب يثن بشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب التناء وعاطر الذكر .

الكتور سامي الرهان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine, Paris 1947.

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان صوفاجه ، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط ، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧ .

عودنا المؤلف ان يتخف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بابحاثه المفيدة . وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة . ووسع عمر ثم عثمان ، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي . ان دراسة هذا المسجد ، وهو أول مسجد بناه المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وسادها سلطانهم ، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدها في أمهات المدن الاسلامية .

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استنتجه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه . ومما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه . وكان المؤلف - وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب - أراد أن يعمل بالقول المأثور : ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فانتفع بما توصل اليه ، ووضع للمحققين أساساً لدراسات أوسع . فنشكر للمؤلف جهده ، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات المفيدة :

جعفر الحسني

آراء وانبياء

كتب البيزرة

كان العربي مولعاً بالحروب وادارتها ، فاهتم كثيراً بسلاحه وفرسه ، كان اذا سكنت نائرة الحروب يميل الى ما يعوض عنها فيعمد الى الصيد . ومن أهم معداته طيور الصيد ، ومن أشهرها البازي والصقر . يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال .

كتب العرب في موضوع (البيزرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولوج في الطيور وفي الصيد وقد يغالون في قيمتها . والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل ، والانهاك في السباق ، أو معرفة أرسانها وأنسابها ومواطن وجودها . والمؤلفات الكثيرة مبعثرة .

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح ، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لاسيما الكتب المفصلة المبسطة ولا تختص بالبازي وحده ، أو بطيور الصيد . ولا شك ان وجهة هذه غير ما نرعى اليه كتب البيزرة من تعويد على الصيد ، وانتقاء الجنس المقبول ، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب . وفيها من الأخبار وطرق الصيد ، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر . والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق . وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً ، والمغرمون به كثيرين ، وهم هواة الصيد . ونواديرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفرانها ، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد . وهو ما يقوم به (الصقار) أي (البازيار) المعروف عند العرب . ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبين المولعين به .

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود ، ومنها ما لا يزال مطموراً أو مفقوداً . وهذه قائمة باسمائها :

- ١ - كتاب البازي . لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٨ هـ^(١) .
- ٢ - كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .
- ٣ - كتاب البازي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٢٦ .
- ٤ - رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .
- ٥ - كتاب البيزرة . في مخطوطات الموصل للذكتور داود الجلي صفحة ١٥٦ .
- ٦ - كتاب البيزرة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارذ) . ذكره الأستاذ الشيبلي ، وبروكلن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .
- ٧ - القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشيبلي في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .
- ٨ - كتاب البيزرة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيل وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغري به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من تشيع وشعر) (ج ٢ ص ١٩٧)^(٢) . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكومته أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .

(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة اللمة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدى . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء .
 يعين مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يحتمل
 غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من
 جراء قدرته وانبائه في مؤلفه المذكور ، أعجب به فولاه الوزارة .
 وبعين ولع العزيز بالله انه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير بعقوب
 ابن كلس فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير ضرباً للطعن عليه
 والتنديد به فقالوا انه اختار من كل صنف أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك
 الوزير فكتب اليه :

قل لأمر المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
 طائر ك السابق لكنه لم يأت إلا وله حاجب

ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :
 وافي وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به . . . (١)

٩ - كتاب البيزرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها .
 كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٧ من خزانة كتب أياصوفيا .
 ١٠ - بازنامة كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعين
 محل وجوده . وهو فارسي .

١١ - ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية
 المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب
 كلشن خلفاً . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .
 ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ،
 وان نتبين مباحثها في أصل نسخها .

عباسي المزاري

(بغداد)

(١) نسمة السحر ج ٢ من ١٠٠٥٧ .

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالاً غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحرشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة ردّاً على بضعة أسطر بعرضه حجة عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير .

فما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينما كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق ٠٠٠ آخذة بالأفول ٠٠٠ كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » . ونقل عن الاستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وأساقفتهم وقسيسيهم بالعلم واللغة » .

فهل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطاركة والأصافة انه يتحرش بهم أو يهينهم . أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداوة وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق إليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان بمن ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا العنحوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك . ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألقت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التي أتعبت نفسه في سردها في ص (٥٥٨ - ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة .

علي أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الاسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناء في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وإنما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العالم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبرتستنتي والسني والشيعي والدرزي والعلوي فجملت من جميع هؤلاء اخواناً وزملاء على سرر متقابلين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان باحضرة المحترم في المدارس التي أتعبت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بديهية يسلم بها جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم وملايمهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس القرير بالاسكندرية ص (٥٨٢) : ولقي محمد علي في لبنان رجلاً مقدماً طامحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقعت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتأخيا على السراء والضراء وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من نجباء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العالم وثيقة بين البلادين . وكان تقدم المصريين في النهضة الحديثة حاج غيرة شريفة في السوريين فاندفعوا يجرؤون في مضار العلوم اندفاع الجواد أضرباً به الجمام . ولم تن لم همة حتى أدركوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لتقدم كفرمي رهان .

ونختم كتنايشهادة شاب افرنسي الأصل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكى المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار^(١) قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٩٣ هـ) ما يلي في ص (٩) :

انني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن
الخمس عشرة سنة كانت نفسي تنوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية
التي يرحى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها
تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد
سبيلاً الى نيل هذه البغية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك
امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم
الطبية والجراحية ، وتشرف بأنخر النياشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ،
فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار
المصرية في تلك الأيام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم
وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف
درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب وبذكر نصها .
وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرض ببلادها وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) :

وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات
الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

(١) قال الأستاذ يوسف اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ج ١
ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ - ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من
جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان نجاراً فأطلق عليه لقب النجار .
وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر المني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٢
وقبل عودته الى لبنان شخص الى ازوير والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على
جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم يتنعمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ، بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :

اني أشح بدرهم متصدقاً وأجود في قدح بما ملكت يدي

هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

ص ٠

—————

هدية الى دار الكتب الظاهرية

تسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسماعيل النابلسي سليلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :

- (١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .
 - (٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٣) تمهيد السنن في تجريد السنن لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .
 - (٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .
 - (٦) جزء من حاشية على تفسير أبي السعود .
 - (٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .
 - (٨) الجزء الأول من قرّة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .
- فدار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .

كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، ننشر هنا أسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه ينتمه (بشيخنا) ، وبذلك أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور . وهذه الروايات تدل على طرف من ثقافة الكندي وطلعه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وهاكم الأسماء :

«... شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :

• اصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

• والفصيح لثعلب ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

• وقصيدة كعب بن زهير .

• ومقصورة ابن دريد .

• وكتاب سيبويه .

• وقرأت عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي .

• وكتاب الخطب النباتية بقرائه على أبي اسحاق الفنوي الرقي عن المصنف .

• وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .

• والمقامات للحريري .

• والتصريف للملكي لابن جنبي .

- كتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج .
- كتاب أدب الكتائب .
- كتاب المعرب لابن الجواليقي ، وقرأته عليه .
- وديوان المتنبي ، وقرأته عليه .
- والحماسة ، وقرأتها عليه .
- وكتاب الغريب للعزيري .
- وكتاب السنن للترمذي ، عن الكروخي . ٥١ .

صلاح الدين المعجم

تصحیحات تاریخیة

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين « الخرائج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي » . قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة « ٣٢٠ » هـ فالخطأ واضح والصواب ما نقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال :

« وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسن قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي ، صحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة^(١) » ، وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة « ٥٧٣ »^(٢) .

وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله « ٥٦٦ - ٥٧٥ » هـ ويستحيل أن يكون ولد سنة « ٤٣٦ » ويبعد أن يكون سنة « ٤٦٣ » فهو - أعني تاريخ المولد - غلط لا يصح اثباته .

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب « صلوان المالك في تدبير الممالك » للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١١ ص ١٦٦ - ٥ .

(٢) لسان الميزان « ج ٣ ص ٤٨ » .

ابن محمد بن أبي الربيع الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ - ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكيان ، وفي هذا القول أشياء تبعث على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر «شهاب الدين» فإن ألقاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدثت في القرن الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإن كان مختصر آمن «شهاب الدولة» فغير صحيح أن يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأن هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زبدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويبدبه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال «ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم - توفي سنة ٦٥٦ - فقرأ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط (١)» . وذكر أن الكتاب طبع في القاهرة سنة (١٢٨٦) هـ على الحجر في ٥٣ صفحة كبيرة . قلت : ولعل المعتصم المؤلف له الكتاب هو «محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح» المنعوت بالمعتصم التيجي صاحب المربة من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معن لما توفي انتقل اليه الملك «وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء» ، وكانت وفاته سنة «٤٨٤» كما في الوفيات أيضاً (٢) . وجاء في ص ٢٧٤ ذكر «الكفاية في علم الكتابة» وقال صاحب المقالة «لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي» . قلت : لعله ابو الحسن علي ابن عمو بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نموذج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثماني عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الديلمي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن النجار وأرخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة «٦١٨» وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الديلمي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ .

(٢) الوفيات «ج ٢ ص ١٤١» من طبعة ايران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعندئذ اللجنة وأمر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد البنا من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ما يلي :

نرسل إليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع إذ يقدم هذه المصطلحات إلى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار :

(١) الأصل : زنك ملمغم - خاصيتي ملمغم - نونيا ملمغم Amalgamated zinc

التعديل : الملمغم (معرب) Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملمغم (متعد) ، تلمغم (لازم) To amalgam

والمصدر ملمغمة ، تلمغم Amalgamation

وأمم المفعول ملمغم Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملمغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك ملمغم »

ويخصص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى « Mine »

(٢) الأصل : استطاعة - وسع - طاقة Capacity

التعديل : وسع

وهو كمية الكهرباء اللازمة لرفع جهد موصل أو مكثف كهربائي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير Heterogeneous

التعديل : متغاير

وهو ما يختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

Homogeneous	المتجانس وهو ما تكون أجزائه جميعاً من جنس واحد
Coil = Solenoid	(٤) الاصل : ملف
Coil	التعديل : ملف وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر .
Solenoid	ملف لولبي وهو سلك ملفوف لفة لولبية حول سطح اسطواني
Ebonite	(٥) الاصل : الابنوسية التعديل : ابونيت وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كإداة عازلة في الكهربائية .
Proton	(٦) الاصل : الأويل التعديل : بروتون وهو نواة ذرة الهيدروجين ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة
Cardinal points	(٧) الاصل : الجهات الأصلية - الخوافق التعديل : الجهات الأصلية توهي الشرق والغرب والشمال والجنوب .
Consequent poles	(٨) الاصل : الاقطاب المتولدة التعديل : الأقطاب التوابع هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد قطب تابع .
Magnetic Induction	(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي

التعديل: التأثير المغناطيسي

- هو ظاهرة التمنظ الحادث بفعل المجال المغناطيسي

Induced Magnetism

(١٠) الاصل: مغنطة التقارب

التعديل: مغنطة تأثرية

- هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتمنظ بتأثير المجال المغناطيسي

Atonic Line

(١١) الاصل: خط الانطباق

التعديل: خط للانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي بنعدم فيها الانحراف

- المغناطيسي

Astatic Needle

(١٢) الاصل: الابرة الموقوفة

التعديل: الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أي اثر في توجيهها (اي المجموعة) .

Magnetic Substances

(١٣) الاصل: قابلات المنظة

التعديل: مواد مغناطيسية

- وهي المواد التي تسهل مغنطتها كالحديد

Unit Pole

(١٤) الاصل: القطب المقياسي

التعديل: وحدة قطبية

اي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعرفها العلمي انها القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساو له كانت القوة بينها دائماً واحدة .

Deflection

(١٥) الاصل: الانحراف

Magnetic Declination التعديل: الانحراف المغناطيسي
هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الأرض .

Barographic Charts (١٦) الأصل: اشترطة مرسمة الضغط
التعديل: خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية .

Barometer (١٧) الأصل: الضغط

التعديل: مقياس الضغط الجوي - البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي .

Barometric Pressure (٨) الأصل: الضغط التماسي

التعديل: الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر .

Bolometer (١٩) الأصل: المضمم

التعديل: البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربائية

بتغير درجة الحرارة .

Electrode

(٢٠) الأصل: اللاحب

التعديل: الكترود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل

أو غاز .

- Anode** (٢١) الاصل : المصعد
التعديل : الانود (معرب)
 • وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربائي عند مروره في سائل او في غاز .
- Cathode** (٢٢) الاصل : المهبط
التعديل : الكاثود (معرب)
 • وهو الموصل الذي عنده يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل أو في غاز .
- Cathode Rays** (٢٣) الاصل : شعاع المهبط
التعديل : اشعة الكاثود
 • وهي الاشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربائي في غاز مخلخل .
- Inverted image** (٢٤) الاصل : الصورة المقلوبة
التعديل : الصورة المنكوسة
 • وهي التي أعاليها تناظر أسفل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .
 وهذه المناسبة :
- Erect image** الصورة القائمة
 • وهي التي أعاليها تناظر أعالي الجسم واسافلها تناظر أسافلها .
- Laterally Inverted Image** الصورة المقلوبة
 • وهي التي ميامنها تناظر ميامن الجسم وميامرها تناظر ميامنه كما في الصورة التي نرى في المرايا المستوية .
- Real Image** الصورة الحقيقية
 • هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية .
- Virtual image** الصورة التقديرية
 • وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لامن تلاقي الأشعة نفسها .

Diffraction (of Light)

(٢٥) الاصل : الانعطاف

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجا ضئيلا عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق - وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية .
ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره بمعنى به ما يعني بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

Diffraction Grating

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثير آما تستخدم للحصول على الاطيان ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتُخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تحز على مسطحة خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة .

Aberration

(٢٧) الاصل : الزيفان

التعديل : الزيف

ويطلق على معان :

- ١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ويقال عنه الزيف اللوني .
- ٢ - التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس . ويقال عنه الزيف الفلكي .
- ٣ - الظاهرة التي تتلخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان سهمها على سمت محور السطح الكروي فان مجموعات الأشعة التي تكون تقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى في أوتامتداداتها كل في نقطة على المحور ويقال عنها الزيف الكروي .

Astigmatism

(٢٨) الاصل : اللابؤرية

التعديل : اللانقطية او الاستجماتية

وتطلق على معان :

- ١ - حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكرور .
- ٢ - عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة المقطة المبصرة نقطة تناظرها وانما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ويشاهد في العدسات والمرابا الكرية اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

Diffusion of Light

(٢٩) الاصل : استطارة الضوء

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرق الاضاءة الحديثة .

Diffusion of gasses and liquids

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل

Scattering of light

أما استطارة الضوء فيطلق على

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بقلية الضوء الأحمر في الشفق على امتداد سمت الضوء الأول اذ غلبة الضوء الأزرق في الشفق في الاتجاه العمودي ومن أمثله حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء .

Dispersion of light

(٣٠) الاصل : تفريق الضوء

التعديل : تقزح الضوء

ومواستحالة الضوء الأبيض الى الأضواء ، ذات الألوان المتدرجة من الحمرة الى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

	• ملاحظة: استعمل لفظ التنزح قديماً في هذا المعنى .
Propagation of light	(٣١) الاصل: انتقال الضوء التعديل: امتداد الضوء
	وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف
Rectilinear Propagation of light	فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة
	• ملاحظة: استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .
Fluor	(٣٢) الاصل: اللاصف
Calcium Fluoride	واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم
Fluorite	ويعرف أيضاً باسم الفلوريت
Fluorspar	وباسم الفلورسيار
Fluorine	واسم العنصر في الانجليزية فلورين
Flour	أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور
Flourine	ويطلقون على المركب المذكور اسم
	التعديل: يطلق على العنصر اسم الفلور
Fluorite	ويطلق على المركب اسم فلوريت
Fluorspar	واسم الحجر الفلوري على
Fluorescence	(٣٣) الاصل: اللاصف التعديل: الفلورية

وهي ظاهرة نحوها انه اذا امتضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين او ذي طول موجي معين اشراق منهاضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الاكثر الغالب اطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام مع اتقاطع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الاجنبي من لاسم عنصر الفلور .

To Fluoresce	ويشتق منه فعل تفلور بـتـفـلـور بمعنى
Fluorescing	اسم الفاعل متفلور، بمعنى
Fluorescent	يقال قابل للتفلور
Fluoroscope	(٣٤) الاصل : المصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence	(٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري
	<u>التعديل</u> : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

To phosphoresce	ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى
Phosphorescing	وصيغة متفسفر بمعنى
Phosphorescent	ويقال قابل للتفسفر بمعنى
Infra Red	(٣٦) الاصل : دون الاحمر

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

وهو لفظ يطلق على المحاورة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

Ultra Violet	(٣٧) الاصل : وراء البنفسجي
--------------	----------------------------

التعديل : فوق البنفسجي - بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المحاورة للطرف للبنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيميائية والفلورية .

(٣٨) الاصل: خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . احيانا Lines of force

التعديل: خطوط القوة .

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي أو الكهربائي يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة .

(٣٩) الاصل: أنابيب القوة (احيانا) Tubes of force

التعديل: أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة .

(٤٠) الاصل: القطع الطولي Longitudinal section

التعديل: المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

Transverse section ومن باب المقطع العرضي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

Conic Section أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في

اتجاهات مختلفة .

خطاً طبيعياً

ورد في الصفحة ٢٨٥ من ٨ : « يصور هذا الشعر عن نفس ٠٠٠ »

والصواب: « يصدر هذا الشعر ٠٠٠ »

To Fluoresce	ويشتق منه فعل تفلور بـتـفـلـور بمعنى
Fluorescing	اسم الفاعل متفلور بمعنى
Fluorescent	يقال قابل للتفلور
Fluoroscope	(٣٤) الاصل : المصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence	(٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري
	<u>التعديل</u> : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

To phosphoresce	ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى
Phosphorescing	وصيغة متفسفر بمعنى
Phosphorescent	ويقال قابل للتفسفر بمعنى
Infra Red	(٣٦) الاصل : دون الاحمر

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

وهو لفظ يطلق على المحاورة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

Ultra Violet	(٣٧) الاصل : وراء البنفسجي
--------------	----------------------------

التعديل : فوق البنفسجي - بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيميائية والفلورية .

(٣٨) الاصل: خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . احيانا Lines of force

التعديل: خطوط القوة .

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي او الكهربى يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة .

(٣٩) الاصل: أنابيب القوة (احيانا) Tubes of force

التعديل: أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة .

(٤٠) الاصل: القاطع الطولي Longitudinal section

التعديل: المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

ومن باب المقطع العرضي Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما القاطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية Conic Section

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة .

خطاً طبعياً

ورد في الصفحة ٢٨٥ من ٨ : « يَصُورُ هَذَا الشَّعْرَ عَنِ نَفْسِ الْوَجْهِ »

والصواب: « يَصْدُرُ هَذَا الشَّعْرُ »

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

للطبرسرك ماز اغناطوس افرام الأول	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٩)	١٦١
للأستاذ محمد كرد علي	كنوز الأجداد (١٤)	١٧٩
« روبر »	رسالة ابن سينا في الأرزاق	١٩٩
للأمير مصطفى الشهابي	أسماء الفصائل النباتية	٢١٠
للأستاذ محمد بهجة البيطار	الموفي في النحو الكوفي (٣)	٢٢٣
« حمد الحاسر »	نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب	٢٤٧
« عبد القادر المغربي »	حول كتاب عثرات اللسان	٢٥٩
« نعم الجمعي »	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٥)	٢٦٥

التعريف والنقد

للأستاذ عارف النكدي	غوطة دمشق	٢٨١
« شفيق جبري »	ديوان علي بن الجهم	٢٨٣
للأمير مصطفى الشهابي	حولية الثقافة العربية	٢٨٦
« » » »	المصطلحات الدبلوماسية	٢٨٨
للدكتور جميل صليبا	عمر الحيام	٢٨٩
« داود الجاي »	ثانية عامر بن عامر البصري	٢٩١
للأستاذ محمد كرد علي	أعلام الشرق والغرب	٢٩٣
« عز الدين التتوخي »	الثقافة العربية	٢٩٤
للدكتور سامي الدهان	الكأ كائية في التاريخ	٢٩٥
للأمير جعفر الحسني	المسجد الأموي في المدينة	٢٩٧

آراء وآباء

للأستاذ عباس المزراوي	كتب البيزرة	٢٩٨
« م د »	ردة على ردة	٣٠١
للأستاذ صلاح الدين المنجد	هدية إلى دار الكتب الظاهرية	٣٠٤
للدكتور مصطفى جواد	كتب رواها التاج الكندي	٣٠٥
بجمع فؤاد الأول للغة العربية	نصيبات تاريخية	٣٠٦
	مصطلحات الطيمة	٣٠٨
	خطاً مطبوعاً	٣١٧

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشق

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عنبين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكاليفه الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعماني (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
١٨ - فيرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العث

بتحقيق الأستاذ
عن الدين التنوخي

١٩ - المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٠ - تكملة إصلاح ما تقلظ به العامة للجواليقي
٣٠ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي
٢٢ - الرسالة النباتية : للأمبر مصطفى الشهابي
٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق